حارة الوسواس

إبراهيم فؤاد

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com

جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

الكتاب: حارة الوسواس

المؤلف: إبراهيم فؤاد

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

التدقيق اللغوي: أحمد محمد عبدالستار

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٢٣٩٨

الترقيم الدولي: ٥-٣٢-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

دار (بيوند) للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة — **محمد عز الدين**

المدير العام — **صبرينة غلمي**

+٢ ٠١٠٩٥٦٠٠٠٠٧

beyond.dbh@gmail.com

أهداء الي

حبيبتي التي لم تخلق سوي لي،التي اسندتني حتي بدأت في الافاقة مرة اخري،ساكون لكي ولم ابقي لسواكي. فكوني معي حتي استطيع يا اسراء قلبي، والي أهلي الذين يقفون معي ولم يتركوني لحظة، والي اصدقاء الفيس بوك الذين يحبونني من غير اسباب بالفعل انتم فخري، والي حلمي البعيد الذي ينتظرني انني اتي لك في القريب حتي نحقق النضال سويا يا حلمي، واخيرا الي كل شخص لم يستطيع كتابة روايته الاولي لا تيأس فأنك تقترب من النجاح بدون أن تحس. شكرا

إبراهيم فؤاد

(مشهد من الماضي)

- ماما.. ماما اصحي!

صوت بكاء حسام بالغرفة وهو يوقظ أبويه من النوم، قالت الأم ويبدو عليها عدم الفهم:

- مالك يا حبيبي فيك إيه؟!

- ماما أنا كنت نايم لوحدي في الأوضة حسيت بصوت جنب ودني..

ويخرج زفيرا ويكمل:

- بيكلمني بس مش عارف صوت مين.. أنا خايف أوي!

قال الأب قلقا بعد حديث حسام وهو يزيل البطانية من عليه:

- تعالى يا حبيبي نام جنبنا وسطنا متخفش احنا معاك.

- يا بابا الصوت ديما بييجي ليا وساعات يخليني أعمل حاجات أنا مش عايز أعملها.

وأردف:

- أنا حاسس إن جوايا حد تاني غيري.

رد الأب:

- يا حبيبي قولت لك متخفش احنا معاك انت لسة صغير عندك ١٢ سنة يعني قلبك لازم يكون جامد.

استمع حسام لهذه الكلمات من أبيه وهو نائم بينهم ويحدق للسقف ويحرك شفتيه ويقول بصوت مريب نسبيا:

- أنا لازم قلبي يجمد، مفيش صوت بيكلمني..

عيادة الدكتور شوقي أخصائي نفسي للأطفال، تقع عيادته في منطقة بولاق الدكرور بالقرب من منزل حسام، اشتهر شوقي بأنه من أحسن الأطباء الذين يعالجون الأمراض التي تأتي للأطفال بالطريق النفسي بدون علاج دوائي. صغير في السن، في العقد الثلاثين من عمره، أبيض الوجه، والنظارة لا تفارقه لأنه لا يستطيع أن يسير خطوة واحدة من غيرها، قال بابتسامته المعتادة:

- حسام حبيبي عامل إيه؟ شوفت جيبت ليك الشكولاتة اللي انت بتحبها.

اندفع عليه حسام قائلا:

- دكتور شوقي أنا بحبك أوي!

تكلم شوقي:

- ازيك يا أستاذ فايز وأخبارك إيه يا مدام؟

- الحمدلله يا دكتور كويسين، بس حسام محتاج يحكي ليك سر.

قال شوقي رافعا حاجبه:

- حصل إيه يا روحي يا صغننة انتي؟

- يا دكتور أنا الأصوات رجعت تكلمني تاني وأنا بنام، وساعات لما أكون قاعد في الفصل لوحدي في المدرسة.

- طب مقدرتش تعرف نوع الكلام اللي بتسمعه إيه؟

- لا بس بحس إن في حاجة في دماغي تامرني أعمل حاجة مش عايز أعملها، مثلا كنت بذاكر وخلصت مذاكرة قعدت خمس دقايق لقيت صوت جامد جنبي متحكم في عقلي وقالي انت مذاكرتش ونسيت حاجات في الواجب قمت جريت فتحت الكشكول لقيتني منستش حاجة وخلصت الواجب.

قال شوقي بدهشة:

- عادي يا حبيبي كلنا بيحصل لينا كدا متقلقش.

جلس شوقي على مكتبه وجعل يحك بأصابعه على ذقنه ونظر إلى والدة حسام وقال:

- مدام ممكن تاخدي حسام وتخرجي برا؟ أنا محتاج أتكلم مع فايز شوية.

استدار برأسه لفايز بعد أن أصبحا بمفردهما داخل الغرفة بالعيادة ويقول:

- بص أنا مخبيش عليك انت جيت ليا في الأول عشان التبول اللاإرادي لابنك واتعالج منه، أما موضوع الأصوات أنا قولت ممكن يكون حاجة عندكم في البيت و كتبت ليه علاج انتباهي لتنشيط الانتباه في خلايا المخ والتركيز وخلص، وأنا اتأكدت إن الأصوات دي صادرة من نطاق عقله

الداخلي بعد ما العلاج خلص والأصوات زي ما هي والتحكم العقلي باقي، للأسف ابنك مريض بالوسواس القهري.

قال فايز متعجبا:

- وسواس إيه يا شوقي! انت مدرك باللي بتقوله؟ ابني لسة صغير على إن يجيله وسواس!

- للأسف حالة ابنك دي بتحصل ٢%فقط من سكان العالم، بيكون عندهم الوسواس القهري من صغرهم ومع مراحل عمرهم يبدأ يقلب معاهم بمرض نفسي والله أعلم باللي جاي.

نضح العرق على جبين فايز وفاتح فمه قائلا:

- يعني ابني مع التقدم في العمر يبقا مريض نفسي؟ مفيش علاج نلحقه بيه يا شوقي؟

أخرج شوقي زفيرا وأمسك بعلبة السجائر وأخرج سيجارة وقال:

- بص الوسواس القهري في حالة ابنك بالأخص عشان جاله من صغره بيبدأ يسيطر على بعض خلايا المخ ويتحكم فيه ويوجهه على عمل أفعال ممكن تؤدي للانتحار، احنا هنفضل معاه بالعلاج النفسي الدقيق لحد سن ٢٢ سنة ولو مجابش نتيجة يبقا مفيش أمل نبدأ المرحلة التانية من العلاج وهي إننا نديله الأدوية الخاصة بمرض الاكتئاب الحاد.

أسند فايز رأسه على الحائط وقال:

- أنا كدا ابني الوحيد راح مني!

(عام٢٠٢٠)

- في البداية أنا حابب أعرفكم بنفسي، أنا الدكتور شوقي عبد الحميد، استشاري أمراض النفسية الخاصة بالأطفال، بس مش أوي يعني والكبار كمان، أنا هدخل معاكم في الموضوع على طول، من ١٣ سنة كنت بعالج طفل من التبول اللاإرادي، المهم عالجت الطفل دا وخف، من بعدها جه أبوه وأمه اشتكولي من إنه بيعاني من سماع أصوات في رأسه كنوع من الوسوسة والتداخل العقلي الباطني والكل يعرف إن الوسوسة مرض متعلق بالإدراك العقلي، كتبت له على علاج لتزويد حركة الانتباه وبيني وبينكم أنا شكيت إن يكون ساكنه أعوذ بالله العفاريت بيتهم، بس للأسف في يوم جه ليا العيادة سمعت منهم كلام غريب، إن سماع الأصوات زاد في الليل والنهار كمان لدرجة تحكمية في عقل الطفل وبدأ يؤمره بتعليمات معينة ويشككه في أفعاله، وقتها قولت لأبوه إن ابنك مصاب بالوسواس القهري، أبوه اتصدم وقال ازاي مرض زي دا يصيبه وهو في عمر ١٢ عام بس، بس ميعرفش إن حالة ابنه دي بتصيب ٢% من سكان الأرض ويتحول عندهم الوسواس إلى مرض نفسي مزمن يؤدي إلى الموت الانتحاري مع الوقت إذا لم يتم معالجته، بدأنا معاه بالمعالجة النفسية حتى سن ٢٠ سنة جابت نتيجة للأسف وهمية، أو ممكن تقولوا مؤقتة، الوسواس تحكم فيه كليا، عمل خلل في الاتصال بين الجزء الأمامي للمخ المسئول عن الإحساس بالخوف أو الخطر والعقد العصبية العميقة اللي بتتحكم في قدرة الإنسان على البدء في التفكير، بالتأكيد سببتله مشاكل كتيرة، حاولنا معاه سنة ورا سنة لغاية ما وصلنا لحل إننا نديله أدوية الاكتئاب زي المعروف عشان تعمل على ارتفاع نسبة السيروتونين اللي بتكون منخفضة عند

بعض الأشخاص اللي بيعانوا من الوسواس القهري المزمن، مع الوقت والعلاج بدأ يرجع لطبيعته وخف ودا في حد ذاته إنجاز، بس أدوية الاكتئاب دي مش بتعالج كل شخص عنده وسواس، لا حسب تأثير العلاج على الشخص بالنتيجة، وظهرت بعض الآثار الجانبية اللي سيطرنا عليها كمان لحد ما قدر إنه يعيش بطبيعته.

في اجتماعي الشهر دا معاكم حبيت إني أتكلم عن الشاب دا اللي موجود بيننا دلوقتي، هو "حسام فايز".

أدار الجميع رأسه حتى ينظر لذلك الشاب أثناء جلوسهم في قاعة المؤتمرات بنادي الأطباء، صعد حسام أعلى المسرح ووقف بجوار الدكتور شوقي، الشاب ذو الجسم الرفيع، الأسمر، يرتدي بذلة زرقاء والابتسامة على وجهه، وينظر للحاضرين الذين لم يتوقفوا لحظة عن التصفيق له حتى طلب شوقي منه أن يذهب ناحية الميكروفون ليتحدث لهم، أمسك بالمايك قائلا:

- لو الوسواس قتل عقلي واتحكم فيه في يوم من الأيام فمش هيقدر يتحكم في قلبي وضميري.

ثم ذهب إلى أسفل المسرح وجلس على مقعده ووضع يديه على ركبتيه والحضور متعجبون من حديثه والدكتور شوقي الذي ظل واقفا يفكر: "هو إيه الجملة الغريبة اللي قالها حسام! عقل وقلب وضمير! أنا عالجته ويبجي بدل ما يشكرني قدام الناس يقولهم الكلام العقيم ده!".

أنهى شوقي المؤتمر سريعا وطلب من الحضور الانصراف وأمسك بيد حسام ودفعها بقوة وانصرفا سويا إلى السيارة التي تتمركز في الخارج وركبوها وحدق شوقي بعينيه للأمام ويقول غاضبا:

- يعني أنا جايبك معايا عشان تقول الجملتين العبط دول؟؟

يأخذ أنفاسه التي تخرج كنار يلتهم القش:

- أنا قولتلك مش بحب أتكلم مع حد.. انت أجبرتني يا دكتور إني آجي عشان تتفاخر بإنجازك وإني اتعالجت.. مسألتش نفسك مرة فعلا أنا خفيت بجد ولا ممكن أكون بكدب عليك؟

- انت مجنون يابني ولا إيه! كل التحاليل والجلسات أثبتت إنك خفيت وإن نسبة السيروتونين مرتفعة، وانت نفسك الأصوات اختفت والتخيلات انتهت من عقلك، وانت بقيت بتتحكم في الوسوسة.

رد حسام ضاحكا بسخرية:

- فعلا بس نسيت حاجة يا دكتور، إن التشنجات الجلدية لسه بتيجيلي بعد أدوية الزفت الاكتئاب اللي انت اديتهالي ولا نسيت؟ يعني أنا مخفتش.

- أنا قولتلك ولأبوك إن التشنجات هتفضل عندك مش هتخف غير بجلسات الكهرباء وانت مرضيتش!

قاطع حسام حديثه بغضب:

- يبقا متطلبش مني أطلع أمدح فيك وإنجازك الوهمي زي علاجك يا دكتور!

حل الصمت على وجهيهما، ينظر الاثنان أمامهما، حتى رفع شوقي يده ناحية حسام قائلا:

- بص يابني انت متتعبنيش معاك، أنا موافق إني أبدأ معاك مرة تانية العلاج النفسي ونشوف ممكن يجيب معاك نتيجة ولا لا، وأقسم بالله لو بتطلع بتكدب عليا في حاجة أوصلك لمرحلة هتندم طول عمرك عليها! متفقين؟

رد حسام بسخرية:

- توصلني لمرحلة أندم عليها؟ أساسا أنا في إيه دلوقتي!

يضحك بشدة ويكمل:

- عارف يا دكتور إنك تعيش يومك بصورة طبيعية وتقعد مع الناس يحسوا إنك مجنون لمجرد عارفين مرضك، أنا مش فارق معايا حاجة ويا ريت تروحني.

أدار شوقي السيارة وأمسك بالمقود وبدأ يسير على الطريق متجها لمنزل حسام ووصل وأنزله أمامه وتركه وسار بسرعة جنونية على الطريق وحسام يخطو صاعدا إلى باب الشقة. دخل إلى غرفته والإرهاق عليه، نام على السرير بالطول بعد خلع ملابسه.

ثم ما لبث أن دار بعقله الوسواس:

- على فكرة الدكتور شوقي دا من زمان وهو نصاب.. بقالك قد إيه معاه وانت مش عارف تخف.. يابني فكك منه وشوف دكتور غيره.

نام حسام على السرير مغمضا عينيه وأمسك رأسه وبغضب قال:

- اطلع بقا سيبني عايز مني إيه.

اليوم المعتاد مع شروق الشمس، الساعة التاسعة صباحا، تدخل والدة حسام، خيرية، حتى توقظه من نومه ليفطر مع أبيه قبل أن يذهب إلى عمله وبصوت الأم الصباحي:

- حسام يلا يا حبيبي قوم الساعة بقت تسعة، أبوك مستنيك برا.

يفتح حسام عينيه ويغلقها من قوة الضوء الذي احتل أروقة الغرفة ويقول بصوت غاضب:

- ماما بعد إذنك اقفلي الشباك ميت مرة قولتلك طول ما أنا نايم في أم الأوضة متفتحيش الشباك.

ردت خيرية ضاحكة:

- طب قوم يا حيلة أمك تفطر لأن أبوك مش هينزل الشغل غير لما تاكل معاه.

قفز حسام ودخل إلى الحمام غسل وجهه ووقف ينظر إلى المرآة بملامحه السمراء ثم خرج لفايز الذي يجلس على السفرة الصغيرة بالخارج وعليها الإفطار منتظرا منذ فترة كبيرة، دخل حسام بصوت يملؤه الأرق:

- بابا أنا عايز اسافر البلد أقعد مع ابن عمي صادق عشان مخنوق ومحتاج أغير جو.

رد فاير متعجبا:

- إيه الطلب الغريب دا! طب اقعد افطر ونتكلم.

- لا يا بابا أنا عايز أسافر النهاردة، هخش احضر الشنطة وأروح أركب أول قطر رايح البلد.

- طب استنى أكلمهم في الشغل آخد أجازة وأروح أوصلك بالعربية وبلاش القطر، انت شايف كل يوم حادثة.

ترك حسام أباه وهو حائر في حديثه وطلبه للسفر في هذا التوقيت، ويفكر: "ماله حسام ملامحه غريبة، مخيفة، مرة واحدة عايز يسافر! مع إنه عمره ما طلب السفر، كان دايما احنا اللي بنسفره.. اهدا يا فايز متقلقش نفسك كويس برضه خليه يغير جو ويروح لابن عمه صادق".

انتهى من حديث روحه واتصل بعمله وحصل على الإجازة، كان حسام على الفور واقفا في الخارج يحمل حقيبته بها ملابسه وأدواته الخاصة وخيرية خلفه متعجبة حتى أقنعها فايز بأنه محتاج لتغيير جو وفرصة للراحة وأنه ذاهب لابن عمه.

نزلا سويا أسفل العمارة وركبا السيارة وبدآ يسيران على الطريق ساعة وراء الأخرى حتى حل الليل عليهما وهما في مدخل القرية التي يعيش فيها ابن عمه، ولما وصلا كان صادق أول الحاضرين في استقبال حسام لأن فايز أخبره تليفونيا بأنهما قادمان ومعه أبوه الحاج شلبي على باب الدوار الكبير وبصوت مشتاق قال:

- ازيك يا ابن امي عامل إيه يا فايز يا اخوي والله واحشني كتير.

قام فايز بعناق شلبي وصادق عانق حسام وصعدوا سويا إلى الدور الأول من الدار لكن فايز طلب المغادرة لأنه على موعد في عمله غدا في الصباح الباكر وودعهم ووصاهم على حسام.

دخل حسام إلى غرفة صادق حتى يشاركه فيها ثم وجه حديثه له قائلا:

- عارف يا ابن العم أنا صحيت لقيت نفسي بقول لأبويا عايز أسافر البلد مش عارف ازاي لغاية دلوقتي.

رد صادق ضاحكا:

- يا ولد العم أكيد وحشناك!

رد حسام مبتسما:

- لا والله أنا متعجب والأغرب كمان إن بابا معترضش وأقنع كمان أمى إني أسافر.

- المهم إنك جيت محتاج أتحدث معك كتير.

قال حسام متساءلا:

- صحيح هو فين مرات عمي وبنت عمي.

- مسافرين بيزوروا خالتي في إسكندرية وأنا وأبوي بس اللي قاعدين هنا.

أدار حسام رأسه على أول السرير وينظر للسقف وهو راقد ويقول:

- المهم أنا عايز أنام لأني تعبان جدا من السفر، متعرفش الطريق كان طويل ازاي.

الساعة السادسة صباحا، أصوات العصافير تزقزق فوق الأراضي الزراعية المحيطة بدوار شلبي والشمس بدأت في الدخول إلى الغرفة

التي يرقد بها حسام وصادق بجانب بعضهما على السرير حتى أحس حسام بصوت في عقله: "اصحى يابني انت إيه اللي جابك هنا يا حسام اصحى فوق".

حدق حسام عينيه وأخرج زفيرا غاضبا وهو يفكر في هذا الصوت الموسوس الذي لم يتركه من صغره، يحرك شفتيه قائلا:

- ابعد عني بقا مش عارف أعيش بسببك، ارحمني يا رب أنا تعبت.

ثم وقف واتجه ناحية النافذة وفتحها وأخذ أنفاسا صافية من هواء الغيطان الزراعية، وفجأة حدق عينيه من جديد وسأل نفسه: "إيه المكان الغريب اللي هناك دا!" وبصوت عال يوقظ صادق قائلا:

- ولا ولا قوم يا صادق اصحى بسرعة!

انتفض صادق من نومه وهو يردد:

- في إيه مالك تعبان؟

رد حسام مترجيا:

- قوم بسرعة تعالى شوف لقيت إيه في الشباك!

رد صادق بصوت متعب:

- أشوف إيه سيبني أنا عايز أنام.

رد حسام غاضبا:

- قوم يابني بسرعة قبل الشبورة ما تخفيها!

- يا بوي إيه اللي يختفي! حاضر اتزفت وأقوم.

أسرع صادق ناحية حسام ووقف بجانبه أمام النافذة ويقول:

- في إيه بقا أنا صحيتلك أهو؟

- إيه المكان الغريب اللي هناك دا؟

قال صادق ضاحكا:

- انت بتسأل ليه عنه يعني؟

رد حسام بغضب:

- إيه بجد قول يا عم انطق أصله غريب أول مرة أشوفه عندكم!

رد صادق غير متزن:

- أنا اقولك يا صاحبي، المكان دا بيظهر من الساعة أربعة الفجر لغاية الساعه ٧ كدا اسمة "حارة الوسواس"، متسألش اسمها كداليه عشان معرفش.

ويذهب مرة أخرى إلى السرير ويجلس ويكمل:

- بس لما كنت بتيجي عندنا مكنتش بتشوفه لأن احنا مكناش بنصحى بدري، اللي أعرفه عنه من واحنا عيال يقولوا لينا اوعوا تروحوا في الوقت اللي بتظهر فيه عشان أعوذ بالله عفاريت وأنا الصراحة مجربتش أروح.

يطقطق جسده ويكمل:

- متركزش يا حسام معاها هو خلاص كدا اختفى بعد الشبورة مش بيظهر تاني وبيبقا مكانه أرض فاضية ودلوقتي بتطلع الناس لأراضيها عشان الشغل، يلا نكمل نوم أحسن هقع من طولي.

- لا مش عايز أنام اقعد شوية.

- ارحمني يابني أنا نمت بعدك بكتير امبارح يلا ننام.

قال حسام غاضبا:

- قولتلك مش هنام متخنقنيش روح انت!

- خلاص ياعم بلاها نوم مالك فيك إيه!

- أنا تعبت يا صادق من المرض اللي عندي من صغري، الأصوات التحكمية في عقلك اللي مش بتفارقك، كل ما أبقا لوحدي ولو حتى وسط الناس، بتخليك مخيف، بحس حد في عقلي.

ويصمت لدقيقة والدمعة في عينه ويكمل:

- وكمان بيشككني في كل فعل بعملوه، يشنجني، مقدرش أتحكم في أعضاء جسمي، كلها بتتحرك لوحدها، زهقت مش عارف أعيش زي الناس.

قاطعه صادق:

- اهدا يا حسام انت مش فيك حاجة ولا مريض كلها أوهام بتوهم نفسك بيها.

رد حسام بسخرية:

- اه أوهام تصدق عندك حق، لدرجة إني بصحى رغبتي في حاجة أنا في الأساس مش عايزها وبتجبر عليها زي مثلا إني لغاية دلوقتي مش عارف أنا هنا ليه!

قال صادق لامسا كتف حسام:

- معلش يلا بس ننزل نفطر ويحلها ألف حلال، دا أنا هعمل معاك الصح اليومين اللي انت قاعد فيهم معايا.

ضحك الاثنان وخرجا سويا وحضر صادق الفطار وأيقظ شلبي من النوم وتناولوا الإفطار وظلوا يتحدثون حتى أذان العصر، بعدما طلب شلبي منهم الذهاب إلى الجامع لأداء الصلاة، وذهبوا إلى الخارج وتوجهوا إلى الجامع الذي يبتعد عن الدوار بمائة متر، دخلوا إلى الحمام للوضوء بعدها خرجوا لساحة الجامع حيث أدى كل منهم صلاة السنة قبل قيام صلاة العصر ووقتها أقام الإمام الصلاة وصلوا جميعهم وانتهوا منها وجلسوا حتى يستمعوا خطبة نهاية الصلاة.

جلس الشيخ يحدثهم عن أهمية أداء الصلاة وعدم الاستسلام للشيطان ووسوته وإقامتها في مواعيدها وفي التو واللحظة حتى قاطعه حسام قائلا:

- مهما صلينا وقربنا من ربنا هيفضل مسيطر على عقولنا يا شيخ متتعبش نفسك في الكلام!

ابتسم الشيخ بلحيته الخفيفة قائلا:

- فعلا يابني قدر يسيطر على عقول الناس بس لسة في أشخاص مؤمنين بجد، قلوبهم صافية، عقلهم خالي من أي معصية، قلبهم جنة زي ما وصفها الرحمن فعلا. ربنا خلق الشيطان عشان يحارب الإنسان على الأرض وتحدى وقتها ربنا بس برضة خلق المضاد وهي الصلاة يعني مثلا لو قولنا إنك بتصلي كل فرض بفرضه لمدة سنة مسبتش فرض وجيبت واحد تاني بيصلي لمدة سنة بس متقطع وواحد تالت مش بيصلي لمدة سنة، التلاتة عمر الشيطان ما يقدر يوسس ليهم زي بعض، كلها درجات، الأولاني مش هيقدر يسيطر على عقله، التاني هيقدر يسيطر على عقله بس مش في كل الأوقات عشان جواه حتة منورة، التالت ربنا يرحمه ويسامحه، يا ترى يا ولدي انت أنهي شخص فيهم؟

ظهر الذهول على حسام بعد انتهاء الشيخ من الرد على سؤال حسام وعدم استطاعته بالرد عليه، أنهى الشيخ حديثه بابتسامة والدعاء، وذهبوا الثلاثة إلى المنزل، صعد حسام وصادق إلى غرفتهما حيث قال صادق متساءلا:

- مردتش على سؤال الشيخ ليه؟

- مش عارف حسيت إن لساني اتشل على الرد!

قال صادق ضاحكا:

- بس هو إيه رده كيفك يا ابن العم؟

رد حسام ضاحكا:

- عيب يا جدع انت راجل صعيدي إيه كيفك دي؟!

- شوفت انت دايما فاهمني غلط ازاي؟

- أنا انام شوية عشان نسهر بليل نحكي كتير وأنا منمتش امبارح كويس.

صادق ترك حسام بالغرفة نائما على السرير لكن أتاه صوت الوسواس:

- إيه حكاية الحارة دي، واسمها الوسواس كمان، أكيد وراها سر، عايز أخشها.

حسام يرد:

- تخش إيه يابني فكك منها صادق قالي اللي بيخشها مش بيرجع متفكرش فيها.

رد الوسواس:

- انت بتصدق كلام صادق؟ دي اسمها حارة الوسواس يعني لازم تخشها أكيد مرتبطة بمرضك.

رد حسام غاضبا:

- ابعد عني سيبني اطلع بقا من دماغي بقولك!

وبدأ يتمتم في سره ببعض آيات قرآنية ويستنشق شهيقا حتى أغمض عينيه ونام.

"اصحى.. اصحى.. حارة الوسواس لازم تعرف سر الحارة.. اصحى.. اصحى.. حارة الوسواس.. اصحى"

حسام يهز رأسه يمينا ويسارا غير مستوعب الصوت وحدق عينيه، وجد صادق نائما برفقته وينظر إلى الساعة المتعلقة بالحائط وجدها تدق الرابعة فجرا يحدث روحه بنفس يملؤه الضيق:

- إيه! أنا نمت كل الوقت ده! ١١ ساعه ازاي! اه جسمي وجعني أوي، مش قادر أتحرك، حارة الوسواس مبتفارقش عقلي، يا ربي أنا تعبت.

وقف حسام وذهب ناحية النافذة ليرى حارة الوسواس التي ستبدأ في الظهور، ظهرت والنيران تضيئها والدهشة تملك حسام، عندما قال صوت الوسواس:

- انزل روح شوف إيه حكايتها، صادق نايم، انزل قبل ما تختفي اتحرك!

يمسك حسام رأسه، الصوت يعلو بعقله أكثر وأكثر، وأغلق النافذة بغضب واتجه عند حافة السرير وجلس وصوت الوسوسة تحكم في عقله. الوقت يمر وبدأ النور في السطوع، الساعة السادسة صباحا، حسام مازال جالسا والجهد والتعب عليه "حارة الوسواس..حارة الوسواس"، الصوت يرجع من جديد بقوة يجبره على الدخول للحارة، ضعف لمن هو أقوى، استسلم حسام ووقف منتفضا من مجلسه مسرعا إلى الخارج، جرى على السلالم، اندفع إلى الطريق يسير ناحية الحارة بكل قوة، وصل قبلها بعشرين مترا يفكر: "أدخل ولا مدخلش؟ بس أنا لازم أعرف السر، اسمها أصله غريب أكيد بيخص مرضي، واشمعنا المكان دا اللي صادق حذرني منه؟ لازم أخش، أنا مش بخاف، أنا عايش كدا أو كدا ميت في الحياة، بس استنى، لو دخلت هختفي معاها! مش مهم لازم أعرف سر حارة الوسواس".

جرى حسام بكل قوة قبل أن تختفي ورمى بجسده داخلها وهو يقول:

- أنا مش خايف! جاي يا حارة الوسواس!

أصوات متذبذة في عقله توقظه، فتح حسام عينيه بعد دخوله حارة الوسواس قبل اختفائها بلحظات، رأسه تهتز متعجبا مما رأى، حارة كبيرة، البيوت على جانبيها، الغمامة تشبه السحاب الذي يصاحبه سقوط أمطار فوقها كظل يغطي أرضها لا يدخل الشمس بها، يسير ببطء، لا يوجد أي شخص معه، الخوف في ملامحه بارق، يا للهول إنها بالفعل حارة الوسواس، لكن غريبة بيوتها خشبية مبنية على الأرض مساحتها تتعدى الألفين كيلو فقط.

يلتفت حوله وحيدا في الطريق، وجد محلات من الخشب أيضا مفتوحة على مصارعها لكن فارغة من البشر، ازداد تعجبه، ينادي بأعلى صوت:

- حد هنا؟! يا ناس، حد سامعني!

جلس يفكر بما رآه ويحدث نفسه:

- إيه المكان الغريب دا؟ البيوت كلها من الخشب، مساحتها كبيرة، مفيهاش ناس، نورها ضعيف، مفيش شمس، يا ريتني ما دخلت.

وفجأة سمع صوتا في عقله يقول له:

- متندمش على دخولك الحارة.

ساد الغضب عليه وهو يقول بكل قوة:

- ابعد عني سيبني في حالي.

انفعل أكثر وبدأ يطرق على أحد البيوت حتى فتح من شدة الطرق، صوت زئير الباب، الظلام بالداخل، يخطو خطوات بها رعشة جسدية ويردد بصوت منخفض:

- حد هنا؟ حد سامعني؟

رد صوت به سخرية وضحكة عالية:

- محدش هيسمعك هنا غيري انت في حارتي يا حسام.

يلتفت بجسمه في الجوانب ويقول:

- انت مين؟

رد الوسواس:

- أنا مالك الشر في عقلك، أنا اللي عمرك ما تقدر عليا، أنا قرينك الموسوس، أنا الوسواس.

حسام يرجع للخلف خطوتين واندفع ناحية الباب لكي يخرج، أغلق الباب والصوت يعلو في المنزل:

- أنا الوسواس.. أنا الوسواس.

يمسك رأسه ويصرخ بقوة:

- يابني اخرج.. حد يلحقني!

حتى سقط مغشيا عليه على الأرض.

صوت رجال وصياحهم والأحاديث التي يسيطر عليها الصوت العالي مع بعضهم البعض في أذن حسام وهو نائم على الأرض، لم يستطيع أن يقف من التعب الجسدي المحطم له، حتى وجد شخصا يسمك به من الأرض ويحمله نصفا ويضعه مسندا على الحائط الخشبي بالمنزل ينظر حسام ليرى من هو رجل مسن في العقد الخمسين من عمره أسمر اللون والشارب على وجهه صغير الحجم، يرتدي جلبابا، في إصبعه خاتم فضي لامع مثير للملاحظة، وبصوت قلق يقول:

- خير يابني مالك أنا معدي لقيتك مرمي هنا.

- أنا اسمي حسام.

- إيه اللي عمل فيك كدا يابني؟

- معرفش أنا كنت قاعد عند عمي سمعت عن حارة الوسواس، حذروني منها كتير إني مخشش فيها بس اندفاعي دخلني، جيت لقيت نفسي هنا.

وأضاف بعجب:

- انت مين؟

رد الرجل ضاحكا:

- أنا عمك فتحي.

- أهلا بيك يا عم فتحي

- يبقا انت غريب عن الحارة، لسه وافد جديد، إيه يابني اللي رماك في مكان الشيطان!

- ليه ماله يا عم فتحي؟!

عم فتحي صمت لمدة دقيقة ثم قال:

- حارة ملعونة مغضوب عليها مسكونة بالشياطين، والأصعب إن الشياطين انت بتتعامل معاهم كل يوم، هما أهلها اللي عايشين فيها، اللي حابين كل حاجة غلط حرام تغضب ربنا، جيت ليهم ليه برجليك يابني!

رد حسام غاضبا:

- أنا مجيتش بمزاجي اللي جابني هنا من يوم ما سيبت القاهرة لغاية ما جيت الصعيد عند عمي صوت مسك عقلي يوسوس ليا "خش الحارة يا حسام"، فهمتني؟

رد عم فتحي ضاحكا:

- متقلقش يا حبيبي كلنا كدا دخلنا زيك وهتمشي في الحارة وهتعاشر الناس وهتعرف حكاية كل واحد.

وأخذ شهيقا وأكمل:

- بس لازم الأول تعرف تعيش فيها ازاي..

رد حسام متسائلا:

- ازاي ممكن أفهم؟

- العيشة في الحارة عبارة عن مراحل لازم تعملهم، وكل مرحلة مش بتنفذها بتقل لحد ما توصل للموت.

قاطعه حسام:

- موت ازاي؟

- بتمر في الحارة بتلات مراحل: الأول وسوسة الشيطان، يعني يقعد يوسس ليك في كل حاجة غلط من الدرجه الأولى البسيطة زي الزنا وشرب المخدرات والخمر والسرقة، منفذتش بتنزل للمرحلة الثانية وهي وسوسة الأذى، دي أسوأ مرحلة، لازم تنفذ وسوسته من قتل وتحريض عليه وأذية الأشخاص البشعة يديلك يوم واحد بس لو مقدرتش تقتل أو تأذي تنزل للموت، ودي بقا الوسوسة القاتلة، تعيش من غير أكل ولا شرب، بيتحكم في عقلك، يرسملك الموت، لحظاته متفرقش عقلك بتفكر فيه لغاية ما ييجي ميعادك ويفضل يوجهك لحد لحظة موتك اللي الله أعلم بتبقا ازاي، عشان وقتها محدش بيشوفك، بتختفي كأنك مجتش الحارة ودخلتها.

ويتنهد ثم يكمل:

صياح الموت وما أدراك منه، لما الناس كلها تخش البيوت بيحصل صياح جامد مخيف مرعب شيطاني، اعرف وقتها إن في حد وصل لوسوسة الموت ومنفذ تعليمات الشيطان وهيموت وملقاش منجي ليه.

حسام يستمع لحديث عم فتحي والخوف في قلبه يسير مع دمائه، لا يستطيع التفوه، العرق يزداد عليه، رجع خطوتين للخلف بعد أن وقف على وقال:

- يعني أنا لو منفذتش وسوسته في المرحلتين الأولى والتانية أموت؟

رد عم فتحي:

- لا مش هتموت إلا إذا قدرت تعدي مرحلة وسوسة الموت بسلام

رد حسام متعجبا:

- دي أعديها ازاي وانت بتقول صعب؟!

- ربك المنجي وربك الستار على عباده، اللي خلق الإنس والجان يقدر ينجيك، هسيبك أنا، وقت ما تحتاجني هتلاقيني في بيت رقم عشرين آخر بيت في الحارة ناحية الأرض الزراعية.

- طب أنا أروح فين دلوقتي؟

- تعالى في الليل نام عندي أكيد مش هتفهم الحارة حاليا لأنهم كل واحد في مرحلة مختلفة مبيحبوش غير نفسهم ممكن حد يأذيك، شخص يقتلك عشان ينجي نفسه من وسوسة، عشان كدا خليك يابني تعيش الواقع بنفسك وانت لما تيجي نكمل كلامنا، امشي فيها وشوف الناس وخلي بالك من نفسك.

خرج عم فتحي من المنزل وترك حسام بمفرده حائرا خائفا مرعوبا مما قاله له عم فتحي وبدأ بالتحرك خارجا للحارة ليشاهد أهلها الذين يسكنونها، جميع أبواب بيوتها مفتوحة، أهلها يرتدون جلبابا لونه أسود خفيف، ساحة المحلات امتلأت بأهل الحارة لكن الغمامة لم تتركها.

يسير حسام والجميع ينظر عليه لأنه مازال يرتدي ملابسه الخاصة يعرفون بذلك بأنه جديد على الحارة، الخوف يقتله أكثر من نظراتهم

حتى سمع صوت الوسوسة: "يا ترى هتعمل في كلام عم فتحي إيه انت خلاص في الحارة".

وقف حسام في مكانه يفكر: "أعمل إيه أنا تعبت.. أعيش موسوس خاضع لكلامه ولا أعمل إيه! أنا مستحيل أنفذ اللي هيقول عليه، اه يا دماغي".

حتى استوقف أحد أهل الحارة قائلا:

- لو سمحت أنا جعان مفيش محل آكل فيه هنا؟

نظر إليه الشخص والضحك عليه مستهزءا بحديثه الذي استقبله حسام بحالة دهشة رهيبة ويقول:

- أنا قولت نكتة! شكله راجل عبيط.. استنى أوقف حد تاني.

اتجه ناحية بنت واقفة بظهرها عند مدخل أحد البيوت وبصوت متعب قال:

- لو سمحتي ممكن تقوليلي مكان محل أكل في الحارة؟

استدارت البنت بشعرها الطويل وجهها الأبيض ونغزتيها على خديها وشفتيها الصغيرة تنظر لحسام وتهز رقبتها.

رد حسام رافعا حاجبه:

- طب هزة رقبتك دي استغراب ولا قصدك مفيش محلات في الحارة؟

نظرت للأرض وضحكت وقالت:

- انت مين يا أخ تايه ولا إيه؟

رد حسام غاضبا:

- أنا بقولك عايز أكل تقوليلي تايه!

ردت البنت:

- أصل انت بتسأل سؤال غريب أوي!

- إيه الغريب فيه أنا جعان!

- لا لأن أصلا مفيش محلات أكل في الحارة.

رد حسام بسخرية:

- اه فهمت وانتي بتاكلي منين؟

ردا البنت غاضبة:

- أنا باكل من عند... ولا بلاش أمسك لساني.

رد حسام غاضبا:

- فهميني وانجزي أنا جعان!

ضحكات البنت تعلو بشدة وتنظر بتدقيق وتقول:

- يابني انت جاي منين بقولك مافيش محلات أكل ااه انت شكلك بلبسك دا جديد على الحارة.

- أنا بدأت أتوتر واتخنقت..

- بقولك إيه روح شوف أي حد تاني واطلع من دماغي!

رد حسام بصوت عال:

- انتي بتكلميني كدا ليه يا بت انتي!

رد البنت باكية وتنادي من داخل البيت:

- يا بابا .. يا بابا الحقني!

خرج عم فتحي من داخل البيت فرآه حسام فاندفع عليه بكل قوة:

- عم فتحي الحمد لله إني شوفتك، أنا هموت من الجوع وعايز أكل قولي منين الأكل؟

- اهدا يابني تعالى خش جوا نتكلم.

حسام دخل مع عم فتحي للبيت ورأى البنت تدخل معهما، وجه لها سؤالا:

- انتي رايحة فين كمان هتدخلي معانا!

قاطع عم فتحي ضاحكا:

- يابني اهدا تعبتني دي بنتي.

ظهر الخجل عليه ويفكر في هذا الموقف المحرج الذي حدث مع البنت قائلا:

- أنا آسف يا آنسة

البنت لم ترد عليه وتركتهما وذهبت للخارج من جديد وطلب عم فتحي من حسام الجلوس بجانبه على الأرض وبدأ يروي:

- بص يابني أقولك، هنا في الحارة مفيش أكل، كل يوم بعد نهايته أهلها بيخشوا بيوتهم، شايف الركنة المتغطية اللي هناك دي؟ تلاقي الأكل هنا، بس بشرط يكون كل شخص عمل قدر كبير من الوسوسة ونفذ تعليمات الشيطان، فهمت؟

رد حسام متعجبا:

- طب انتو عايشين ازاي كدا!

- قدرنا ورضينا بيه..

- واشمعنا مبقتش زيكم؟

- انت النهاردة تعتبر من أهل الحارة، من بكرة هتبدأ تخش في أول مرحلة انت حاليا إيمانك قوي جواك، لازم الشيطان يسيبك يوم كامل تفهم طريقة العيشة في الحارة.

- يعني أنا من بكرة أخش في أول مراحل الوسوسة وقواعدها؟

- أيوة، أنا كدا فهمتك كل حاجة عن الحارة، وخلي بالك من نفسك عشان من بكرة هتبدأ تتعامل مع أهلها.

حسام وضع يديه على رأسه والحيرة في عقله عما تحدث عنه عم فتحي، ومن غدا سوف يدخل أولى مراحل الوسوسة وسيتحول لشخص

آخر، ونسي أنه جائع ورقد على الأرض ضاما رجليه ومنزويا في ركن بساحة البيت حتى غاب وعيه.

"سؤال نفسي أفهمه، ازاي حارة في الصعيد واسمها الوسواس، في تناقض كبير بين الكلمة والمكان اللي بتتواجد فيه، يعني حارة كلمة شعبية تطلق على أي عمل عامي للناس، والوسواس كلمة علمية اتكلمت عنها كتب كتير، والأصعب المكان، ليه موجودة في الصعيد المصري وإن في الأساس مفيش في الصعيد حواري دي موجودة في العاصمة بس، وكمان ازاي بتختفي بعد الساعة سبعة وتظهر أربعة الفجر!

ياااه ده لغز كبير، أنا داخل على ٢٠ سنة بدرس مرض الوسواس وعمري ما فكرت أتكلم عن المنطقة الغريبة دي، خوف مني ولا أصلا هي مش موجودة؟".

جلس الدكتور شوقي في منزله يفكر في حديث أحد المرضى معه فيما يخص حارة الوسواس وأنها متواجدة بالصعيد عندهم ومعروفة هناك بينهم حتى رن تليفونه المحمول ورد قائلا:

- أيوة يا فايز أخبارك؟ ازاي! حصل امتى؟ حاضر اهدى بس أنا جايلك..

أغلق التليفون وأسرع لغرفته وارتدى ملابسه وذهب للخارج لمنزل فايز.

مازال حسام نائما لأكثر من ثمان ساعات حتى بدأت غرام في إيقاظه قائلة:

- انت يا أخ.. انت يابني اصحى عشان تاكل.

استيقظ حسام من النوم قائلا:

- براحة انتي داخلة خناقة!

ردت غرام ضاحكة:

- أمال أصحيك ازاي؟ كنت واجع دماغي، جعان، الأكل وصل، قوم كل.

- اه أوي هو فين الأكل؟

غرام أعطته رغيفا من الخبز لونه أخضر يشبه التعفن وقطعة من الفراخ تشبه الحامضة لكن بدون رائحة وإناء به ماء أصفر اللون، أمسك حسام بالطعام متعجبا موجها حديثه لها:

- إيه الأكل اللي شكله بايظ دا هو بيتاكل؟

- معلش هتتعود عليه نصيبك إنك جيت الحارة.

- لا مش هقدر آكله كله أنا ممكن أموت!

ردت غرام ضاحكة:

- لا متخافش أنا عايشة قدامك أهو وكل يوم بيتغير الأكل، على فكرة أبويا الراجل الغلبان ادالك نصيبه النهاردة واكتفى بالمياه.

حسام يشم بأنفه الأكل فلم يجد رائحة له، يستطعم ويأكل طعمه رائع، يأكل أكثر مثل الذي لم يرَ طعاما من سنين ويقول:

- الأكل جميل أوي الصراحة!

- شوفت صدقتني؟

- بس في حاجة غريبة أنا كلت حسيت شبعت بسرعة!

- لا انت هتشبع بسرعة وكمان مش هتجوع غير تاني بليل.

- هو دا أكل الشيطان اللي عم فتحي قالي عليه؟

- اه هو اللي كل الحارة عايشة عليه، انت من وقت أكلك خلاص بقيت واحد من أهل الحارة، بس للأسف الشيطان اتحكم في عقلك عشان أكلت من أكله، من بكرة هيطبق عليك مراحل الوسوسة أهلا بيك في "حارة الوسواس".

رد حسام غاضبا:

- اه انتي هتقوليلي برضه كلام عم فتحي، أنا مستحيل أنفذ كلامه، واطمني قبل حتى ما أدخل هو متحكم فيا.

- خلاص يا حسام هتنفذ غصب عنك بعد ما أكلت أكله لو منفذتش هتنزل لمرحلة وسوسة الموت، واللي بيوصل للمرحلة دي بيموت، محدش نجي منها من الحارة، نام وبكرة هتجرب كل حاجة بنفسك، اه صحيح وسوسة هنا غير برا.

رقد حسام مرة أخرى على الأرض للنوم ويفكر بما سيحدث غدا في أول يوم بدخوله أولى مراحل الوسوسة وهل سيستسلم لها ولعبث الشيطان بعقله أم يقاومه، لكن لا مفر من الموت بمقاومته!

مر الليل سريعا على حسام الذي ظل يقظا حتى جاءت الساعة الرابعة فجرا، سمع صياحا شديدا في أحد البيوت المجاورة فانتفض من مجلسه وذهب ناحية غرفة عم فتحي وطرق بشدة وهو يقول:

- عم فتحي افتح!

فتح له قائلا:

- في إيه يا حسام؟!

رد حسام خائفا:

- انت مسمعتش صوت الصياح ولا إيه؟

- اهدا يا حسام أنا قولتلك قبل كدا صوت الصياح يعني واحد هيموت من البيت بعد شوية بالظبط عشان أقل وسوسة.

حسام مازال متعجبا رغم علمه من قبل بما يحمله الصوت وأيضا بما رآه في هذه الحارة المرعبة، تركه عم فتحي وأغلق الباب وظل جالسا على الأرض والخوف لا يفارقه كالعادة منذ دخوله للحارة.. مرت الساعتان سريعا والنهار في الظهور لكن الشمس غائبة والغيوم نسيطر على الحارة، أهلها خرجوا، الجميع يجري وراء المعاصي حسب المرحلة التي يعيش فيها للنجاة من مرحلة وسوسة الموت، استيقظ حسام وعم فتحي وغرام وأمسك بيده عم فتحي وقال:

- انت من النهاردة أول يوم ليك في الحارة، استعد وخلي بالك لازم تنزل تشوف وتتعامل مع الناس ووسوسة الشيطان في عقلك.

استمع حسام لحديثه وترك البيت وسار للخارج واقفا ينظر للحارة وببطء به خوف سائرا، الجميع واقف أمام البيوت، في جانب مجتمع بعض الرجال يضحكون ويتحدثون بصوت عال يسخرون بأنفسهم، وصل إلى ساحة المحلات التي تتواجد في أول الحارة، الذهول عليه، محل مساحته كبيرة به مجموعة من الكراسي والمناضد الخشبية يبيع الخمور بجميع أنواعها.

جلس الرجال والنساء يتخامرون بما حرمه الله والمحل الآخر نفس المساحة أيضا لكنه بدون أساس خشبي فارغ، يتواجد به مجموعة من الرجال ذوي البنية القوية يبيعون جميع أنواع المخدرات لأهل الحارة ووجوههم مغطاة بقناع أسود مكون من قطعة قماش.

يدير رقبته لهذه المنطقة المريبة فوجد ثلاثا من البيوت تحتلهن النساء يجلسن أمامهن ويقفن يمسكن سجائر المخدرات يسحبن الأنفاس، يشبهن أفلام السينما، وأكواب الخمور على أفواههن، أجسادهن عارية الصدر تماما لإغراء الرجال حتى يزنون معهن،الشهوة تنفجر بداخله، قلبه وعقله يتمايلون نحوهن، يشاهد الصدر العاري، العرق زاد على جبينه.

قال الوسواس:

- إيه رأيك في الحريم؟ شايف واقفين عاملين ازاي؟ معرية جسمها، بتبصلك، شكلها معجبة بيك، خش عليهم.

الوسواس يتفاعل مع عقل حسام برغبة الشهوة يدفعه إليهن، تأكل الشهوة بروحه، وجسده خرج عن سيطرته، اندفع عليهن قبل جسده يسير إليهن ببطء، لم يتمالك نفسه، ذهب ناحيتهن، يلتفون عليه كفريسة التي رأت عدوها، يتحسسن جسده، أدخلوه داخل أحد البيوت، قاموا بدفعه على

الأرض، جمعيهن يتسابقن لكسب رضا الوسواس للبقاء في المرحلة الأولى، خمسة عاريات عليه بإحدى الغرف المغلقة، نزعن عنه جلبابه، يستسلم لهن، الشهوة أفجعته، لم يعد مسيطرا عليها نام على الأرض يتناوبن ممارسة الجنس معه، الاستمتاع عليه، مر الوقت سريعا، فتح عينيه، وجد جسده على الأرض راقدا ولا يوجد أي منهن معه، خرج من البيت يتوجع كيف فعل الفحشاء وزنى معهن حتى صرخ ويقول:

- حرام أنا عملت كدا ليه!

رد عليه الوسواس:

- اهدا بتعمل في نفسك كدا ليه! انت ضعفت قصادهم وأي شخص مكانك كان هيعمل زيك.

- لا أنا عمري ما كنت قذر زي النهاردة ومش هسيبك تتحكم فيا انت سامعني؟

ويمسك رأسه.

رد الوسواس:

- بص حواليك كلوا بيزني حد عمل زيك؟ خلاص انت عملت وعصيت.

- سيبني أنا مش هبقا زيهم.. اطلع من دماغي!

أحس حسام أن هناك شخص خلفه، لف بجسمه، تفاجأ بشاب قصير القامة وأسمر اللون مثله شعره طويل، قال حسام:

- انت مين؟

رد الشاب:

- أنا جورج.

- جورج مين مش ناقصاك!

- انت بتعيط ليه؟ شوفتك وانت خارج من بيت الحريم بتجري أوي قولت آجي وراك أشوفك مالك.

- أنا عمري ما عملت حاجة غلط.. مش عارف استسلمت ليهم وليه هو كمان سيطر عليا..

- انت شكلك جديد في الحارة..

- أنا بقالي يومين فيها.

- قوم امشي نتكلم مع بعض شكلنا هنبقا صحاب.

وقف حسام ويسيران ويقول:

- انت بقالك قد إيه في الحارة؟

رد جورج ضاحكا:

- أنا داخل على سنة.

رد حسام متسائلا:

- دخلت ازاي؟

يخرج جورج زفيرا ويروي:

- متفكرنيش.. أنا كنت في رحلة مع صحابي، كنا رايحين الأقصر، المهم راكبين الأتوبيس عمل بينا حادثة اتقلبت، على حظي كنت قاعد ناحية الشباك قدرت أخرج منه، كان حوالي الساعة أربعة تقريبا الفجر، رجلي مش قادر أمشي عليها كانت شبه مكسورة، فضلت ماشي لغاية ما لقيت منطقة غريبة كدا شبه الحارة في دخلتها، دخلت بلف لقيت نفسي كل الأراضي الزراعية اللي شوفتها اختفت لغاية ما عرفت إني في حارة الوسواس.

- وانت كنت بتزني زيي هناك لما شوفتني؟

- اه كنت مع حتة بنت حلوة أوي هي اللي مهونة عليا القاعدة هنا.

- انت في أنهي مرحلة من الوسواس؟

رد جورج بتحديق:

- أنا وصلت للمرحلة التانية، أول ما جيت الحارة كنت زيك بخاف من كل حاجة، ضميري بيأنب فيا، بس لقيت نفسي قدامي يوم واحد إما أنفذ أو أنزل مرحلة الموت، قولت خلاص لازم أتأقلم، ومن يومها بنفذ كل وسوسة بتيجي في عقلي.

- بس انت كدا ملكش أمان..

- ليه يعني مش فاهمك؟

- اللي أعرفه عشان تنجى من الرحلة التانية لازم تقتل أو توسوس لشخص بالقتل أو تأذي أذى بالسحر.

رد جورج يحدق بخوف بعينيه:

- كان غصب عني لما اندفعت عليه وقتلته، حاجة مسكت دماغي ووقتها مقدرتش، خوفت إني أموت لما أنزل، دخل يضربني عايز مني البنت اللي منكرش إني حبيتها، وقف يستفزني إني قصير وضعيف وبرضه المرحلة مخيفة، بإيدك فرصة يوم واحد لازم تنقذ نفسك فيه وإلا هتموت وكل اللي بينزل بيموت، جريت عليه ضربته بحديدة على دماغه مات، رجعت تاني للمرحلة الأولى، بعدها خدت قرار منزلش منها، صعبة أوي على فكرة يا صاحبي، ونصيحة اوعى تنزل.

- أنا عايز أخرج منها او أموت زهقت خلاص ومش هقدر أستحمل.

- انت ساكن في أنهي بيت؟

- في بيت رقم عشرين عند عم فتحي.

رد جورج والذهول عليه:

- عم فتحي! أنا في بيت رقم عشرة، أسيبك وخلي بالك من نفسك.

ترك جورج حسام واقفا متعجبا برد فعله بعد سماعه عن سماعه بعم فتحي حتى وصل عند الأرض الزراعية التي تقع في آخر الحارة، وجد أرضا جرداء مساحتها تتعدى عشرة آلاف فدان، ينظر إليها حتى وجد شخصا يرتدي قناعا أسودا في آخر الأرض من الناحية الأخرى، التعجب زاد على ملامحه يفكر: "ليه الراجل دا باللبس الغريب بتاعه واقف في آخر الأرض وليه الأرض بايظةحارة غريبة!".

فات اليوم سريعا وحل الليل على الحارة ودخلوا إلى بيوتهم ليأكلون ويشربون من يد الشيطان المحرمة، جلس حسام في بيت عم فتحي حتى خرج عليه وأعطاه الطعام قائلا:

- خد يابني أكلك أهو.

- هات ياعم فتحي أنا جعان أوي.

- احكيلي حصلك إيه النهاردة؟

حسام جسده تكهرب من السؤال ورد:

- لا محصلش حاجة

- متكدبش عليا أكيد نفذت كلامه عشان جالك أكل.

رد حسام يائسا:

- أنا زنيت يا عم فتحي..

- بس معملتش حاجة تانية؟

- وانت عايزني أعمل إيه أكتر من كدا!

- نام عشان بكرة يوم جديد ليك في الحارة..

رد حسام متسائلا:

- هو أنا لو مسمعتش كلامه هيحصلي برضه اللي قولت عليه؟

- أكيد يا حسام، دي حرب مع قواعده، صعب تهرب إلا بالموت..

- تمام أكيد في حل.

فات الليل بهدوء بدون أي صياح وأشرق النور بجوانب الحارة، استيقظ حسام على أصوات المارة بالخارج والضحكات العالية من بعضهم الواقفين أمام البيت، يتنهد وقت خروج غرام من الغرفة قائلة:

- صباح الخير يا أخ.. نمت كويس؟

- اه نمت كتير أوي.

- انت عملت إيه امبارح؟

- معملتش حاجة..

وأردف غاضبا:

- وياريت متسأليش في حاجة تاني!

- أنا غلطانة، عمرها ما هتتكرر مني تاني، سلام.

أحس حسام أنه أحرجها بهذا الرد السيئ.

قال الوسواس:

- يا عم عادي هي بتتدخل في حياتك ليه!

- أيوة أنا غلطان ولازم أتأسف ليها.

رد الوسواس:

- تتأسف ليه انت اللي عملته صح، مسألتش نفسك قبل كدا هي ازاي عايشة في الحارة من غير ما بتخرج تعمل زي بقية الحريم في الساحة عشان تعيش؟

- صح أنا ليه لغاية دلوقتي مسألتش عم فتحي السؤال دا!

ويصرخ بصوت عال:

- عم فتحي.. عم فتحي.. عم فتحي!

خرج عم فتحي له مسرعا:

- في إيه؟

حسام يسأله:

- هو انت ازاي عايش في الحارة ومش بتخرج انت وغرام ولا بتتعاملوا مع أهلها زيي كدا عشان مراحل الوسوسة.

رد عم فتحي غاضبا:

- انت متسألش السؤال دا تاني مفهوم؟ وإلا أطردك برا البيت!

خاف من ردة فعله الحمقاء وغير المتوقعة وانصرف مسرعا للخارج، يسير في الحارة، يشاهد البيوت الخشبية المرقمة حتى آخر بيت الذي يحمل رقم ٢٠ الخاص بعم فتحي، وبعد الأرض الزراعية عقله يفكر في جورج الذي اختفى من أمس، ينظر بين أهل الحارة لعل وعسى أن يلتقي به، وصل إلى مجمع المحلات الشيطانية بأول الحارة، يشاهد مثل امس الخمور والمخدرات والنسوة العراة ويوسوس له:

- خش شوف بيعملوا إيه في محل المخدرات.

يسير حسام ببطء ويدخل رقبته داخلها، وجد مجموعة من الرجال يبيعون المخدرات لأهلها الذين يتمتعون بدخانه الكثيف بسيطرته على هواء المكان، دخل، ظل يكح ويمسك صدره ويأخذ أنفاسه والجميع يضحك عليه بسخرية ويقولون بأصوات متعددة:

- مالك يا حبيبي هتموت؟ لفله سيجارة يمكن تنجيه من الموت.. يا عيني الواد رفيع وشكله ضعيف.

مع حديثهم السخيف أحس بشخص يشده للخارج ويقول:

- إيه اللي جابك هنا يا حسام الحمد لله إني لقيتك!

يرفع عينه له لمعرفته فتفاجأ بأنه ابن عمه صادق، الذهول عليه، لم يقدر على التحدث لمدة دقائق حتى نطق:

- صادق! جيت هنا ازاي!

رد صادق غاضبا:

- انت جيت هنا ازاي رد عليا الأول؟!

- معرفش حاجة فضلت تقولي خش دخلت لما كنت نايم!

- أف شوفت غباءك وتسرعك جابنا فين، انت لما دخلت اتأكدت إنك هنا بعد ما صحيت ملقيتكش جنبي، الدنيا اتقلبت، أبوك وأمك جم وبلغنا الشرطة وأنا الوحيد اللي واثق إنك هنا.

- وهما عارفين إنك هنا في الحارة؟

- لا طبعا مكنش حد سابني أدخلك، أنا هربت الصبح وجيت من امبارح في الحارة.

- من امبارح يعني انت أول يوم ليك النهاردة في مراحل الوسوسة.

- يا بوي مراحل وزفت إيه أنا نايم في الدكان دا من امبارح ومستحمل قرف الناس دا بالعافية.

- صادق افهمني وفتح مخك والنبي، انت في الحارة بتعيش في تلات مراحل من الوسوسة، لازم تنفذ أي شيء عقلك يأمرك بيه غلط، انت في مرحلة وسوسة الشيطان لو منفذتش تنزل لمرحلة وسوسة الأذى ودي صعبة، لو منفذتش هتنزل لوسوسة الموت وكدا هتموت فهمتني؟

رد صادق غاضبا:

- أنا مش فاهم حاجة اللي فاهمه إننا نخرج دلوقتي من المخروبة دي.

- مفهاش خروج خلاص لازم تعيش وتتأقلم يابني فتح مخك الصعيدي بلاش تقفله.

- مفتحش مخي أنا أخرج يعني أخرج!

حسام يخرج زفيرا والعرق عليه قائلا:

- أبوس إيدك افهم اعمل زي ما أنا اعمل بالظبط متفقين؟

- مفهوم نشوف آخرتها معاك إيه..

أمسك حسام بيد صادق ودخلا سويا لمحل الخمور وطلبا خمرا من أحد الرجال المقنعين وأعطى لهما كأسا من الخشب به خمر لونه يشبه الدماء وقال حسام:

- خد اشرب معايا يا صادق..

صادق أخذ الكاس وينظر إليه متعجبا ورفع على فمه وشربه وبدأت حالة من الغيثان تظهر عليه ويقول:

- مش شارب القرف دا!!

حسام أمسك بالكأس هو الآخر ويشرب ويستطعم الخمور فوجد أنه خليط من الدماء والخمر، رمى الكأس من يده وأمسك يد صادق وخرجا بالخارج ينسون ما بداخل الكأس الخشبي.

- دي مستحيل تكون خمرة أنا حاسس إنها دم!

- أنا قولت لك يا ابن العم احنا لازم نخرج أنا مش هعمل اللي الناس دي بتعمله مستحيل لو أموت!

- لا لازم تعمل عشان تعيش..

- اه معدتي وجعاني..

- انت كلت من امبارح؟

- لا مكلتش اه اه هموت الحقني يا حسام!

وقع على الأرض متوجعا من الألم بالمعدة فرفعه حسام على كتفيه وذهب به مسرعا لعم فتحي ويصرخ:

- الحقني يا عم فتحي صادق بيموت!

- مين دا يابني حصله إيه؟!

قال حسام غاضبا:

- شوفه الأول مش عارف أعمل إيه!

بدأ عم فتحي بإفاقة صادق الذي كان مغشيا عليه. حتى فاق في لحظة واستفرغ كل شيء بمعدته الخالية من الطعام وعيناه محمرنان ويقول:

- انت السبب يا حسام قولتلك مش عايز أشرب..

نظر عم فتحي قائلا:

- مين دا يا حسام؟

- صادق ابن عمي لسة داخل الحارة من امبارح ومكلش حاجة، لقيته في محل المخدرات وهو في مرحلة الوسوسة خدته عشان يشرب خمرة حصله زي ما انت شايف.

- غلط يا حسام كان ممكن يموت لازم الأول ياكل من أكل الحارة بعد كدا يعمل اللي عايزة على العموم سيبه يريح متخافش عليه بس انت لازم تعمل معصية كبيرة عشان يجيلك أكل كتير وتأكله معاك.

اندفع حسام للخارج بعد أن طلب من صادق أن يستريح عند عم فتحي يسير مثل المجنون يفكر: "أنا اعمل إيه دلوقتي لازم عشان الأكل ييجي كتير لصادق عشان ياكل أعمل معصية كبيرة الواد هيموت".

وصل لساحة المحلات يلتفت يمينا ويسارا، أمامه ثلاثة: الزنا والخمور والمخدرات، ماذا يفعل الثلاثة في مستوى واحد، في مرحلة وسوسة الشيطان، يفكر: "وسوس بقا ليا" أحس بصوت يهز عقله:

- محتار؟ شوفت جيت ليا ازاي؟ امبارح خوفت من الزنا، دلوقتي تتمنى تزني.

حسام يمسك رأسه ويقول:

- أعمل إيه عايز معصية كبيرة؟

رد الوسواس:

- ازني أو اشرب خمرة أو مخدرات، اختار من التلاتة أو اسرق.

انتفض حسام بجسده:

- اه هي السرقة طب اسرق ازاي وإيه؟

عينيه تقوم بتمشيط المكان، وجد امرأة في العشرينات من عمرها تقف من خلفه، تفاجأ، رجع للخلف فزعا ويقول:

- انتي مين؟

نظرت إليه الفتاة العشرينية تتأمل بملامحها المشوهه بحروق كثيرة دفنتها وترتدي جلبابا أسود يظهر جسدها المشوه قائلة:

- أنا شيزارا.

- أيوة ماشي واقفة ليه ورايا؟

- مش انت عايز تسرق؟

الصدمة على حسام أفجعته، لم يصدق نطقها قائلا:

- اه عايز أسرق، عرفتي منين؟

ردت شيزارا ضاحكة:

- لا انت جديد في الحارة لسه متعرفنيش كويس.

- أنا فعلا جديد بس مش فاهمك!

- أنا اللعنة، أنا الوسواس.

رد حسام متعجبا:

- انتي مين وعايزة إيه؟

- أنا جاية أساعدك على السرقة.

- هتساعديني ازاي؟

شيزارا تقترب من حسام وهو يبتعد برأسه خوفا منها وتقول:

- انت زنيت امبارح وكان مقدارك كبير، النهاردة عايز تسرق عشان صادق بس مش عارف، أنا اقولك، شايف القصر اللي ناحية الأرض الزراعية دي؟

حسام ينظر إلى آخر الحارة فلم يجد قصرا كما تقول من الناحية الشمالية من الأرض تعجب قائلا:

- فين القصر دا شكلها مجنونة!

ردت شيزارا ضاحكة:

- مش هتشوفه مفيش غيري يقدر يشوفه، هو مخفي بيظهر بس يوم السبت وبيختفي بليل بعد انتهاء الحفلة العظيمة، يعم الفرح للحارة، محدش يقدر يخشه عشان اللي بيموت بس واللي يفكر يقرب منه مش هيرجع غير بالموت هههههه.

- انتي عايزة ازاي اخش أسرقه وهو مش موجود أصلا!

- لا انت متقدرش تخشه بس ممكن تعمل حاجة تانية..

- أعمل إيه فهميني؟

ردت شيزارا ضاحكة:

- تحارب اللعنة السودا.

وصوتها يعلوا أكثر أكثر:

- اللعنة السودا.. اللعنة يا حسام.. اللعنة اللي هتموتك في الحارة.. اللعنة خلي بالك منها.

يستمع حسام لما تقوله هذه الفتاة المخبولة ويتعجب ويفكر بما تقصد: "تقصد إيه باللعنة البت الغريبة دي؟! أنا لازم أفكر بسرعة، أسرق إيه الوقت بيجري، بعد كدا أفكر في كلامها العبيط دا".

يلتفت ويرفع عينيه للحارة حتى قرر أن يدخل إلى محل الخمور موجها حديثه للبائع:

- لو سمحت عايز كاس خمرة.

أعطى له كأسا بدأ يمسكه ويفكر: "أنا كدا أشربها مش سرقة برضه دي حاجة عادية هتفيدني أنا افففف"

شرب كلها في مرة واحدة، أحس أنه يشرب خليطا من الدماء داخلها حدق عينيه ويخرج زفيرا، أحس في تلك اللحظة أن عقله تجمد لا يقول سوى:

- عايز كاس تاني.

أمسك بالثاني وشربه وطلب بعدها الثالث، زادت عنده حالة من عدم الاتزان، ضحك هيستيري، يرقص مع المخمورين، حالة من السكر الفائقة سيطرت على أعضاء جسده، الجميع يسخر منه، يسير للخارج ويترنح يمينا ويسارا حتى اندفع على إحدى السيدات الواقفات على أوباب بيوتهن الخاصة بهن، أدخلها إلى البيت ودفعها على الأرض وتعدى عليها بالضرب ففقدت وعيها وقام باغتصابها، انتهى من

جريمته، يخرج أنفاسه، وجد معها سلسلة من الذهب الخالص وعليها صورة أحد الاطفال، نزعها من رقبتها وأخذها وفر هاربا للخارج.

الليل قد حل عليه وهو بالداخل ولم يحس، سار يجري بجنون، الحارة بدأت في الهدوء، الجميع دخل لبيوته، وصل لبيت عم فتحي، دخل، وجد صادق جالس يحاكي عم فتحي، منظره مريب، قال صادق:

- مالك يا حسام حصل حاجة معاك؟

- لا لا مفيش أنا كويس..

- مش باين عليك إنك كويس!

رد حسام غاضبا:

- قولتلك أنا كويس!

دخل حسام إحدى الغرف، جلس على الأرض يبكي بحرقة على ما فعله في تلك السيدة وأخذ السلسلة منها.

قال الوسواس:

- مالك زعلان ليه؟ انت لازم تعمل كدا عشان خاطر ابن عمك

حسام يطرق بيده على الأرض بقوة:

- سيبني متكلمنيش!

- خلاص كنت سيب ابن عمك يموت وهو داخل عشانك في الأساس وانت السبب.

حسام يصرخ بقوة:

- أنا مش السبب انت السبب سيبني بقولك!

دخل صادق وحسام جالس على الأرض والدموع في عينيه ويقول:

- عملت إيه ممكن تحكيلي..

- عملت مصيبة يا صادق.. اغتصبت واحدة ست وسرقت السلسلة بتاعتها..

- سمعت كلامه واستسلمت لوسوسته ليك..

رد حسام غاضبا:

- عشانك.. خايف عليك.. ممكن تموت.. انت مش فاهم حاجة.

رد صادق غاضبا:

- أنا آكل من أكله لكن مش هستسلم لوسوسته حتى لو أموت، على الاقل أموت وأنا راضي على إني قاومته.

- دا كلام مجرد كلام، تاكل الأكل بيسيطر على عقلك وأفعالك وعشان هو لعين!

- لا يا ولد العم لعين على الضعيف وأنا مش ضعيف.

دخل عليهما عم فتحي وقطع حديثهما وهو ماسك للطعام وناوله لحسام قائلا:

- انت عملت إيه عشان يجيلك الخير دا كله!

حسام لم يرد عليه وأخد يتناول الطعام وأعطى لصادق جزءا منه وأكل هو الخبز فقط ويقول:

- كل يا صادق عشان بكرة أشوف هتقدر ولا لا..

خرج عم فتحي وظل الاثنان يأكلان وانتهيا وخلدا للنوم لبداية يوم جديد في حارة الوسواس.

اليوم الثالث في حارة الوسواس، استيقظ حسام، تفاجأ بصادق يقظا لم ينم منذ أمس فوجه حديثه له:

- منمتش ليه؟

- هيجيلي نوم ازاي واحنا في الحارة الغريبة دي!

- فعلا بس خلاص لازم تتأقلم وتعيش هنا مفيش رجوع لحياتنا تاني..

رد صادق غاضبا:

- لا لا يا ابن العم أنا أخرج حتى لو فيها موتي.

- تعالى بس نخرج برا الحارة نشوف الدنيا عاملة إيه..

سحب حسام صادقا من يده وخرجا يسيران بخطوات بها تدقيق للناس والبيوت.

همس الوسواس لصادق:

- يا ترى حسام واخدك على فين يا صادق؟

صادق أحس أن هناك صوتا يحدث عقله، ملامحه بدأت في التغيير والخوف عليه والتوتر زاد، يمسك رأسه، يلاحظ حسام التغيير المفاجئ له فأمسك بيده قائلا:

- مالك يا صادق؟

- حاسس في صوت بيكلمني..

قال حسام ضاحكا:

- معلش يا حبيبي مش قولتلك..

رد صادق غاضبا:

- مستحيل أخلي أي حاجة تسيطر عليا، اه يا دماغي!

مازال الاثنان يسيران حتى وصلا إلى ساحة الفسق والفجور، يشاهد صادق الساحة كانه أول مرة يشاهدها رغم وصوله لها في بداية دخوله الحارة. همس الوسواس:

- إيه البنات الحلوة دي متعريين كدا أفف بقا!

يوسوس لصادق من جديد وينظر إلى النساء العراة، الشهوة تقتله، ترك حسام ويسير ناحيتهن ويبلع ريقه واندفعت عليه إحداهن، أمسكت به، قبل دخولهم البيت قام بدفعها بعيدا ويصرخ:

- حرام.. حرام.. مش هعمل كدا.. ابعد عني.. دماغي يا حسام!

حسام أمسك به وقال:

- مالك يابني حصلك إيه؟!

- يطلع من دماغي! مش هزني مستحيل!

- لازم يا صادق، اسمع، ازني، مش هينفع، برا الحارة ليك حرية الاختيار أما جواها لازم تنفذ وسوسته.

رد صادق غاضبا:

- لا لا مستحيل روحني مش عايز أخرج..

-خلاص اهدا هروحك.

أسنده حسام حتى وصلا إلى بيت عم فتحي وأراحه على الأرض ويردد:

- أنا مش هنفذ كلامك اطلع من دماغي.

عم فتحي ينظر له ويقول:

- ماله يا حسام؟

- فجأة كان رايح ناحية البنات لسه هيزني معاهم رجع ويصرخ جامد وزي ما انت شايف.

- لا مفر يابني لازم تنفذ وسوسته عشان تعيش..

- مستحيل قولت أنا أخرج منها أو أموت..

- يابني متنشفش دماغك لازم تعمل كدا..

قال صادق غاضبا:

- سيبوني! امشي من قدامي يا حسام روح انت!

عم فتحي طلب من حسام تركه والخروج للبحث عن عمل سيئ لكي يرضي وسوسته، يسير ويفكر: "ليه يا صادق دخلت عشاني، كنت خليك برا أحسن، أنا هموت من التفكير "

وجد جورج واقفا مع بعض الرجال قرب بيته فنادى عليه:

- جورج تعالى!

جاء مسرعا له قائلا:

- ازيك يا حسام أخبارك إيه؟

- كويس المهم في سؤال محيرني ممكن أسألك فيه؟

- اتفضل قول..

- انت لما نزلت لمرحلة الوسوسة التانية حصلك إيه؟

- الحقيقة ضعفت.. خوفت.. لأنك بتبقا تحت ضغط.. تاخد فرصة يوم إنك تقتل فيه أو تحرض على القتل وإلا تنزل في وسوسة الموت ويا ترى هتقدر أو على حظك يجيلك وسوسة للقتل أو التحريض عليها لأنك مهما زنيت وشربت ولا كأنك بتعمل حاجة، لو جه عليك الليل ومعملتش أذى تصحى تلاقي نفسك في وسوسة الموت ودي صعب وصفها.

- محدش بينجى منها نهائي؟

- لا فرصة واحدة بس للنجاة منها..

- هي إيه قول بسرعة؟

- يوم القصر الأسود..

-مش فاهم!

- يوم بيبقا عادة السبت بيتجمع فيه أهل الحارة قدام الأرض الفاضية اللي في آخرها بيظهر القصر، بيحصل فيه صياح جامد جواه وأصوات غريبة مش مفهومة وتميل بجسمك بس مش بالكامل تغمض عينيك تفتحها تلاقي قدامك مشروب دم بس من غير خمرة.

يخرج زفيرا ويكمل:

- بعدها تشرب الدم تتحول لشخص تاني متفهمش انت بتعمل إيه والغريب لما تفوق بتلاقي نفسك عريان تماما من الهدوم، فرصة النجاة بتيجي ازاي بقا، ودي محصلتش غير لواحد في الحارة هو الساحر خاضع، أهل الحارة اللي بيقولوا كدا، وإن وسوسة الموت على حظك تجيلك يوم السبت بتتعفي عشان الاحتفال باليوم القصر الأسود نهائي بتعيش من غير مراحل للشيطان بس دي صعبة جدا عشان هو مش بيدى الفرصة لأي حد.

قال حسام متعجبا من حديث جورج:

- هو النهاردة إيه

- الأربعاء

- بتعرفوا الأيام منين!

- من يوم القصر الأسود عشان معروف هنا بيبقا السبت بنبدأ نعد الأيام من بعده أما الساعة من الشروق والغروب.

الحيرة على حسام قد تقتله خوفا على صادق الذي عاند وسوسته، يطرق على أحد البيوت بيده غاضبا مما يحدث.

- مالك يا حسام؟

- مليش

- تعالى معايا نروح أشربك حاجة هتنسيك الحارة كلها.

ذهب الاثنان معا ناحية ساحة المحلات، دخل جورج وترك حسام بالخارج عند محل المخدرات وأتى له بحبة سوداء اللون كبيرة الحجم، تعجب حسام قائلا:

- إيه الحباية الغريبة دا يا صاحبي؟!

رد جورج ضاحكا:

- حباية القضاء الأسود تاخدها من هنا توصل لمرحلة غريبة، تلاقي نفسك برا العالم والحارة دي، بس مشكلتها في حاجة بتوصلك لدرجة من الهلوسة تخليك غير مؤمن سوى بالشيطان.

ظهر الخوف والارتباك على حسام بعد سماعه جملة غير مؤمن سوى بالشيطان، يأخذ أنفاسه وقال:

- انت جربتها؟

- اه والحقيقة حبيت رحلتها أوي، تجرب؟

- هات بس مش هجرب دلوقتي..

- براحتك، انت ناوي تعمل إيه النهاردة؟

- مش عارف بس الأكيد يووووة لسه بفكر.

- خلاص اسيبك أنا عشان في حوار كدا أبقا أشوفك في وقت تاني.

حسام ظل في الحارة حائرا ماذا يفعل، يرى تجمعات من الرجال مع بعضهم وينظرون له ويسخرون منه والغضب يزداد عليه أكثر من أي وقت مضى في الحارة له وفجأة دخل في وسط مجموعة منهم ويقول:

- انتو بتضحكوا على إيه؟

رد أحد الرجال:

- وانت مالك بنضحك على إيه براحتنا!

رد حسام غاضبا:

- لا انتو بتضحكوا عليا!

- حتى لو بنضحك عليك فيها حاجة؟

حسام ينظر إليه والشر في عينيه واندفع إليه ضربا وأمسكه بعض الرجال الواقفين معهم وتعدوا بالضرب على حسام بقوة مفرطة حتى أفقدوه الوعي ملقى على الأرض.

يجلس الدكتور شوقي مع فايز وخيرية وهما يبكيان على اختفاء ابنهما وابن عمه صادق في دار الحاج شلبي ويقول:

- هما بقالهم اربعة أيام مش موجودين صح؟

رد فايز:

- اه يا شوقي أنا حاسس إن ابني جرا ليه حاجة..

سأل شوقي: طب البوليس عمل إيه؟

- ولا حاجة بيدوروا، وأخويا بقاله يومين برا البيت بيدور مع الرجالة.

- إن شاء الله خير..

- أنا خايف جدا.. في حاجة معينة يا شوقي.. أصل كان فترة بيختفي حد من أهل القرية ومحدش بيعرف عنه أي خبر ويتفاجئوا انه دخل منطقة غريبة كدا..

رد شوقي متعجبا:

- منطقة إيه؟

- حارة هنا في القرية اسمها حارة الوسواس.

تظهر الصدمة على شوقي ويقول في سره:

- حارة الوسواس!

"القصر.. اللعنة يا حسام.. القصر.. اللعنة يا حسام" ضحكات عالية في أذنيه، ينتفض من نومه وعلامات الضرب على وجهه، ينظر، الليل قد حل على الحارة، خالية من أهلها، إنهم يجلسون في بيوتهم للطعام والنوم، والخوف عليه، ماذا يفعل؟ الرؤية غير واضحة أمامه حتى يستطيع أن يصل إلى بيت عم فتحي وأثناء مروره سمع صوت يهمس من الحارة: "حسام ..حسام" ويضحك بصوت عال يلتفت حوله حتى يعرف مصدر الصوت، لم يجد أي شخص، يعود الصوت: "القصر.. القصر.. اللعنة يا حسام" ويضحك: "خلي بالك انت كدا خلاص هتموت في الحارة" وفجأة ظهر أمامه شخص غير واضح الملامح في الظلام، وقف في مكانه يخرج زفيرا، الشخص يقترب من حسام حتى رفع وجهه.. ظهرت أمامه شيزارا ضاحكة:

- ازيك يا حسام؟

-عايزة مني إيه؟

- أنا أفضل أعوز منك لغاية ما تموت..

- انتي عايزة تموتيني ليه

- أنا هنا اللي بموت، أنا صوت الصياح، فاكر الصوت اللي حصل في البيت؟ أنا وقتها بكون هناك أعرف إن حد هيموت وهيختفي منه متقولش ازاي.

وتضحك بسخرية وتكمل:

- عشان أنا عارفة اللي انت بتفكر فيه دلوقتي.

رد حسام خائفا:

- طب ابعدي عني وسيبيني مش عايز أموت.

ردت شيزارا ضاحكة:

- هتموت.. مدام انت موجود هنا عابد ليه، مغضوب عليك، انت هتموت يا حسام.

حسام يسمع الكلمات ويجري في الحارة في الظلام ولا يرى أمامه شيئا وهي صوتها يعلو:

- هتموت يا حسام، مش هسيبك، هييجي دورك.

يجري بقوة، لا يستطيع أخذ أنفاسه من شدة الركض ويفكر: "أروح ازاي عند عم فتحي في الضلمه دي مش شايف حاجة".

يتنهد ويضع يده على ركبتيه، وجد أمامه دماء على الأرض، يتحسسها حتى يتأكد، رائحتها دخلت أنفه، يحدق عينيه، يسير معها حتى وصل إلى الأرض الفارغة، تعرف عليها من تجاعيد رمالها، اطمأن قلبه لأنه علم أن هنا يتواجد منزل عم فتحي، لكنه تفاجأ بوجود شيء ما تحت رجليه، ينزل برأسه ليرى، أتى نور ضعيف ناحيته، ينظر ليجد جثة المرأة التي تعدى عليها وسرقها، توقفت الدماء عن السريان في جسده ثم سمع صوتا:

- يا عيني شوفت قتلت الست ازاي يا حسام ليه كدا!

- أنا مقلتلتش حد!

-لا قتلتها اهو وسرقتها ليه حرام عليك!

صرخ حسام بصوت عال:

- ياعم فتحي.. ياعم فتحي! حد يساعدني!

يندفع ناحية الأرض ويجري والخوف عليه، أصبح في روحه، أحس بعدم اتزان من شدة التعب وضربات قلبه كادت أن تتوقف، أحس بأنفه تنزف بغزارة، شيزارا أمامه واقفة بوجهها المشوه الشيطاني الذي تقطر منه الدماء، قال حسام غير مصدق ما يحدث:

- عايزة مني إيه ابعدي عني!

ردت شيزارا بصوت متحول شيطاني:

- انت في حارتي يا حسام.. انت اللي عايز..

-أنا عايز أخرج مش عايز أفضل هنا!

ردت شيزارا ضاحكة:

- تخرج! لازم تحاربني ولو قدرت عليا تخرج يا حسام.

أنفه مازالت تنزف، لا يستطيع الحديث، وشيزارا واقفة أمامه بمنظرها المرعب قائلة:

- أنا لعنة عليك، مش هسيبك غير وانت ملحد يا حسام، سامعني؟ فاهم كلامى كويس؟

حسام رأسه تتحرك يمينا ويسارا حتى سقط مغشيا عليه.

جلس صادق بجانب حسام على الأرض ومعه عم فتحي وحاولا إيقاظه حتى فتح عينيه وقال:

- سيبيني.. بقولك أهو مش هلحد عايز أعيش مش عايز أموت!

قال صادق مساعدا حسام على النهوض:

- مالك يابني مجيتش ليه امبارح؟

- مافيش حاجة أنا كويس..

- حصلك إيه؟ اتأخرت وخليت الليل ييجي عليك ليه يا حسام وأنا محذرك؟

قال صادق:

- أنا قولت لعم فتحي يسيبني أخرجلك مرضيش قالي ممنوع تخرج في الليل.

حسام يتحسس وجهه وأنفه من الدماء، لم يجد شيئا، سرح بعقله: "مافيش دم ولا حتى على الأرض!".

وقف مسرعا ودار بجسده فلم يجد جثة المرأة، يحدق عينيه قائلا:

- عم فتحي انت سمعت عن ست في الحارة اسمها شيزارا؟

رد عم فتحي متعجبا:

- لا يا حسام مافيش حد اسمه كدا في الحارة!

- انت متأكد يا عم فتحي من كلامك؟

- أيوة ليه يعني؟

- خلاص مش مهم..

سار الثلاثة داخل ساحة الحارة، صعد عم فتحي لبيته كالعادة الذي لم يخرج منه واستكمل حسام وصادق الطريق في الحارة، يسأله صادق:

- غريب يا ولد العم المكان عادي أهو!

- ليه الاستغراب؟

- أصل طول عمرهم بيحذرونا منها أنا جواها أهو، مالها بقا ناس عادية زينا!

قال حسام مقاطعا:

- لا مش عادية دي ناس ناسية ربنا وخاضعة لكلام وسوسته الشيطانية وأفعاله، كل واحد في الحارة ليه حكاية ازاي دخل دي بقا اللغز!

- يوه يوه يا ولد أبوي أنا مخي تخين فهمني براحة!

- أنا أفهمك، من يوم ما جيت وأنا كل يوم بكتشف حاجة جديدة في الحارة، طريقة لبسهم والبيوت المرقمة ومن الخشب، الأرض البور، الشمس االى عمرها ما تدخلها، والأصعب حكاية القصر اللي بيظهر يوم السبت بس ناحية الأرض!

قال صادق ضاحكا:

- والله يا شيخ ما فاهم حاجة!

- مش مشكلة المهم إنك لازم تعمل زي ما أعمل عشان أنا خايف عليك..

- رجعنا للكلام الماسخ! مش هسمع كلام الشيطان! مستحيل أنا مكلتش امبارح وصاحي تعبان ومش قادر أمشي!

قال حسام غاضبا:

- اه نسيت انت النهاردة في المرحلة التانية يعني لازم تقتل! الكلام خدنا نسيت!

- أقتل إيه مش فاهم!

- انت في المرحلة التانية من الوسوسة، كدا هتموت يا صادق، لازم تقتل أو تحرض على القتل هنعمل إيه؟

صادق غير مصدق حديث حسام ويصرخ عند اقترابه من ساحة المحلات:

- أنا لازم أخرج من الحارة الشيطانية دي! سامعيني؟ أخرج مش أعمل زيكم!

حسام أمسكه ويبعده حتى لا يشتبك مع أحد لكن المفاجأة تجمع عدد من الرجال حول الاثنين ويضحكون ويقول أحدهم:

- عمرك ما تخرج واحنا عاجبنا حياتنا آخرك هتموت وهنشرب دمك.

رد صادق بغضب:

- أخرج غصب عنك ولا أخاف من الموت!

- يلا نمشي من هنا يا صادق تعالى..

- اه يا دماغي مش قادر أقف يا حسام! الحقني يا ابن عمي..

ثم سقط مغشيا عليه.

حسام يصرخ:

- صادق.. صادق!

أسنده مع تواجد جورج الذي حمله معه وأسرعوا به إلى بيت عم فتحي، أدخلوه وأراحوه على الأرض.

- ابن عمك يا حسام هيموت نفسه، هو مش عارف انه كدا بقا في المرحلة التانية؟

قال جورج متدخلا في سير الحوار:

- لا كمان ركب دماغه مع الوسوسة في أخطر المراحل يبقا كدا خلاص نزل إلى وسوسة الموت هيفضل مش متزن لغاية موته اللي هو امتا محدش عارف.

قاطعه حسام غاضبا:

- لا اتصـرفوا لازم يعـيش لغايـة مـا نتصـرف ونخـرج، لازم تفـوق، اسمعني يا ابن عمي لازم تعيش..

- مافيش حل خلاص سيبه وروح انت شوف هتعمل إيه..

أمسـك جـورج بحسـام وخرجـا سـويا للحـارة وكـان أهلهـا قـد تجمعـوا بالخارج ينظرون ويتحدثون عما حدث حتى سمع حسام صوت أنثى تنادى عليه:

- حسام.. حسام!

استدار حسام ليجدها غرام تقول:

- رايح فين؟

-أنا رايح اه يا دماغي مش قادر أفكر!

- تعالى معايا عايزاك..

ترك جورج حسام بعد أن قال له إنه منتظره في ساحة المحلات وسحبته غرام من يده ناحية الأرض البور واقفا قبلها بمترين قائلة:

- أنا حاسة بيك عشان كدا هساعدك..

- بجد هتساعديني يعني في حل؟

- عايز تخرج من الحارة دي أول حاجة لازم تحارب لعنتها.

- أنا عارف بس أحاربها ازاي وهو أصلا مسيطر عليا!

- أقولك على سر، المكان اللي احنا فيه دا موجود بير جواه مياه طبيعية، لو قدرت توصله هتسقي الأرض هتتزرع أكل طبيعي من عند الله الناس هتاكله، بكدا اللعنة تتفك من على الحارة ويبقا ضمنت الخروج لينا كلنا.

رد حسام ضاحكا:

- طب ليه محدش فكر في إنه يوصل للبير دا؟!

- يابني دا سيطر بوسوسته على روحهم من جواها تايهين بين الزنا والخمرة والمخدرات!

- مافيش حل تاني يا غرام؟

- اسمع الكلام، الحل في البير، غير كدا مستحيل اللعنة تتفك، ادعي لابن عمك عشان هيموت..

قال حسام محدقا عينيه والغضب عليه:

- متقوليش كدا مش هيموت أنا أعمل أي وسوسة يقولها ليا بس مش يموته!

غرام هزت رأسها وتركت حسام يحدث نفسه ويردد في سره: "ميموتش" ويبكي حتى جاء الوسواس في عقله يقول:

- مش عايزه يموت بس خلاص مفيش حاجة في إيدك تعملها، متأنبش ضميرك.

- قولي بس في أي طريقة وأنا أعمل اللي انت عايزه..

- زنيت وسرقت ناقص مخدرات معتقدش إنك هتقدر عليها.

- بس هو لازم يعيش ملوش ذنب.

- قدامك حل واحد.

فجأة ظهرت أمامه شيزارا بشكلها المخيف قائلة:

- عايز صادق يعيش؟ الحد يا حسام، متفكرش في ربنا، خليك زي اللي عايشين، شايف عايشين ازاي؟

- أنا بنفذ كل حاجة بتوسوس بيها عايزة إيه تاني مني!

- لا بس دايما فاكره وضميرك بيأنب فيك، عايزك تنساه نهائي، الناس برا الحارة بيعملوا اللي أهلها بيعملوه هنا بس مؤمنين بيه.

قال حسام غاضبا:

- سيبيني أنا مش هلحد وربنا هيقف معايا وأخرج من الحارة دي سامعني؟

شيزارا الدم ينزل من وجهها من جديد، يرجع خطوتين للخلف وصوتها يتحول:

- أنا الحاكم في الحارة ومش هسيبك وهيموت يا حسام وانت كمان هموتك كلكم تحت طاعتي أنا.

يجري حسام داخل الحارة الجميع متعجبه حتى صدم رجل قوي البنية، وقع على الأرض، ينظر إليه، تعجب من حجمه، لم يجد أحدا من أهل الحارة الجميع اختفى، يقترب منه الشخص ويحمله على كتفه ويضربه ضربا قويا ويدفعه على أحد البيوت، ينزل حسام على الأرض فيتوجع من قوة الضربة ولا يستطيع أن يحرك جسده، يرفع رأسه فلم يجد أي شخص ينجيه من ذلك المتوحش، فجأة سمع أصوات أهل الحارة في أذنيه، التعجب على ملامحه يفكر: "أنا بحلم ولا إيه كأن مافيش حاجة حصلت جه منين ابن الكلب دا جسمي كله واجعني".

وجد شخصا واقفا أمام بيت رقم خمسة عشر فذهب ناحيته قائلا:

- انت مأشوفتش اللي حصلي دلوقتي؟

رد الرجل:

- انت مجنون يا أخ شوف انت رايح فين!

- هو البيت ده بتاعك عايش فيه لوحدك؟

- مش هحذرك تاني ابعد عن طريقي!

- عادي أنا بسأل..

الرجل يحدق بعينه ويقول:

- ابعد عني هأذيك..

جورج جاء من خلف حسام وسحبه من يده وسار به ويقول:

- أنا كل شوية أجيبك من مشكلة!

- أنا بتكلم معاه عادي بسأله مش قصدي حاجة!

- ملقتش غير ده وتسأله!

- ليه ماله يعني؟

- دا اسمه "خاضع" مشهور بالسحر ابعد عنه.

- ياه هي الحارة كمان فيها سحرة طب دورهم إيه؟

- دورهم في المرحلة التانية زي ما انت عارف بس محدش عارف الراجل دا دخل ازاي وجه منين الحارة هو وعم فتحي!

- مش فاهم!

- عم فتحي مش بيخرج من البيت وبيبقا دايما في المرحلة الأولى ومعاه كمان بنته عايشين ازاي الله أعلم، ممكن الساحر بيفضل بفضل سحره وعمله المؤذي دايما، وراهم الاتنين سر كبير!

- في حد تاني غيرهم؟

- لا بص كل بيت عايش فيه على الأقل خمس رجالة والبنات كلها عايشين في تلات بيوت في الساحة عشان الزنا، ممنوع يجتمعوا في بيت واحد، غير عم فتحي وبنته..

يصمت دقيقة ويكمل:

- كل واحد ليه حكاية دخل بيها، في اللي بيحكي وفي اللي مش بيرضى يحكي، احسب معايا، عدد العايشين مش هيعدي المية، والغريب أكتر لما حد يموت لازم حد يخش مكانه بعدها.

- اه فهمت..

- دي اسمها قواعد حارة الوسواس.

انتهى جورج من تلك الجملة وسار معه حسام ناحية ساحة المحلات، وقف ينظر ناحية النساء الواقفات على أبواب بيوتهن عاريات الصدر فلاحظ غرام معهن، استأذن من جورج وذهب إليها مسرعا ويقول:

- واقفة بتعملي إيه هنا؟

- عادي واقفة معاهم..

- إيه دا انتي زيهم؟

ردت غرام غاضبة:

- انت حيوان وأنا مش زي حد!

- طب واقفة ليه؟!

- متسألش شوف انت بتعمل إيه!

الإحراج على حسام بعد رد فعلها الغاضب فأمسك يدها واعتذر لها بعد تقديم عقله له مبررات سلبية وسار معها في الحارة ويقول:

- عايز أسألك سؤال..

- اتفضل بس ياريت ميعصبنيش..

- انتي دخلتي الحارة ازاي؟

غرام صمتت دقائق وحسام ينتظر ردها على سؤاله حتى قالت:

- الحقيقة أنا معرفش دخلت ازاي الحارة أنا دخلتها كنت في سن عشر سنين يعني أحسن واحد يرد عليك على سؤالك هو أبويا.

- اه تمام أبقا أسأله..

وصل حسام مع غرام إلى البيت واطمأن على صادق الراقد على الأرض منتظر وقت موته القلق على ملامح حسام لا يملك حلا لإنقاذه وتبقى أربعة أيام على يوم القصر الأسود، وخرج إلى الحارة ظل يشرب الخمور حتى غاب عقله سريعا، حل الليل وبدأ أهل الحارة في الاختباء، يسير حسام حتى وصل إلى بيت عم فتحي وهو تائه بسبب الخمور التي أكلت خلايا تركيزه فوجد صادق مستيقظا لكنه لم يقدر على التحرك ويقول ضاحكا:

- أنا قولتلك اشرب واعصى وازني عشان تعيش..

صادق ينظر لحسام والتعب عليه ويقول:

- مالك يا ابن العم مش على بعضك ليه؟

- لا لا لا أنا كويس أوي انت بس اللي غبي..

- خلاص الوقت فات يا حسام افتكر إن لو مت ربنا راضي عني ومعملتش حاجة غلط..

رد حسام ضاحكا:

- راضي عنك ازاي وانت أصلا جوا مكان هو مش راضي عنه!

- احنا عايشين برا الحارة زي جوا، الناس دي بالظبط عندنا في القرية، اللي بيزني وبيشرب مخدرات وخمرة زي أهل الحارة الملعونة دي، يبقا أنا لو مت في القرية ربنا مش راضي عني؟ يا خسارة يا حسام، رحت ومرجعتش، بس افتكر إن أنا كنت بحبك..

وأثناء حديثهما أحس حسام أنه لا يستطيع أن يأخذ نفسه بصورة طبيعية، هناك شيء يخنقه، ظل يمسك برقبته اختناقا وقع على الأرض يفرك بجسده ويخرج لسانه لم يقدر على أخذ أنفاسه وأثناء تلك الأزمة المفاجئة سمع صوت الصياح شديد وعال في البيت، لا يوجد هواء فيه، يرفع عينيه وجد شيزارا أمامه واقفة وتضحك:

- خلاص يا حسام راح ومش هتقدر تعمل حاجة ليه.

يمد يده وجدها شبحا لم يستطع أن يقف، صادق ينتفض من مجلسه ويهز جسمه وروحه تخرج منه أمام أعين حسام الذي يحدق لم يصدق ما يشاهده ويقول بصوت مختنق:

- صادق.. صادق!

جسد صادق يرتفع إلى أعلى من الأرض وصوت الصياح يزداد بشدة وشيزارا واقفه تضحك:

- يا حسام مات خلاص بصلي وركز معايا..

ينظر لها حسام وجدها تمسك بجسد صادق وتعتصر دماءه وتمزقه أمامه وتخرج الدماء منه وتشربها، حسام لم يقدر على تحريك جسده، صوت الصياح ملأ أروقة البيت، مات صادق واختفت جثته وشيزارا لم تعد لها وجود، حسام فقد الوعي على الأرض راقدا.

اليوم الخامس في حارة الوسواس، حسام راقد على الأرض نائم، صوت أنفاسه العالي بين أروقة البيت، حتى خرج عم فتحي ليوقظه ويوجه يده على ظهره لأن حسام نائم علي بطنه ويقول:

- حسام جه ميعاد الصحيان..

يفتح عينه حسام ويقول:

- صادق مات يا عم فتحي..

ارتعش جسد فتحي بعد سماع هذه الجملة وينظر بطرف عينه حول المكان، بالفعل لم يجد صادقا راقدا بجانب حسام وبالفعل سمع صوت الصياح في البيت أمس لكنه لم يتوقع أنه سيموت بهذه السرعة وتختفي جثته، يفرك بيده قائلا:

- قوم يابني معلش نصيبه هو اللي نشف دماغه، لا مفر من قواعد الحارة..

انتفض حسام ويبكي بصوت عال:

- سامعني أنا مش هسيب حق صادق ومش هسمع كلامك تاني وهخرج من الحارة..

ويزداد البكاء ويكمل:

- سامعاني يا شيزارا؟ مش هلحد، اه.. صادق هيرجع!

يمسكه عم فتحي ويحاول أن يسيطر على حالة الغضب التي انتابته ويقول:

- اهدا يا حسام.. دا واقع وكنت لازم تعيشه.

رد حسام باكيا:

- مش قادر أصدق إنه مات وانت متعرفش كان بالنسبة ليا إيه.

قال عم فتحي مواسيا:

- قواعد مفيش منها هروب أسسها الشيطان تنفذ تعيش متنفذش تموت..

- خلاص يا عم فتحي مش هنفذ أنا عايز أموت.

قال عم فتحي غاضبا:

- هتموت زيه هتستفاد إيه لازم تنفذ!

خرجت غرام على صوت أبيها وتدخلت في سير الحوار قائلة:

- في إيه يا بابا صوتكم عالي ليه؟

- صادق مات وراح يا غرام..

الصدمة على غرام وتنظر بعينها في جوانب البيت هي الأخرى كأنها لم تصدق حديث حسام وتقول:

- مات يا حرام!

- أنا بحذرك عشان تعيش لازم متخالفش قواعد الوسوسة وإلا هتحصل صادق!

تركهم حسام مسرعا للخارج ويجري ناحية الأرض وجلس هناك والدموع على جبينه وجاءت خلفه غرام دخلت عليه قائلة:

- حسام أنا قولتلك قبل كدا عشان تطلع منها لازم تحارب اللعنة وتدور على البير، اوعى تستسلم ليهم.

رد حسام باكيا:

- أنا خلاص مش هدور على البير الموت أرحم من العيشة في الحارة.

- أرجوك يا حسام اوعى تستسلم اوعى!

- متحاوليش يا غرام أنا خلاص هدخل البيت مش هخرج منه غير وأنا ميت وهروح لصادق ومن اليوم ولا آكل أكله ولا أخضع لوسوسته.

ترك حسام غرام واتجه ناحية البيت وظل جالسا طوال اليوم والدموع لم تفارقه حزنا على ابن عمه وكالعادة غرام وعم فتحي جالسان بغرفتهما لم يخرجا ولا أحد يسمع لهما صوت، بالداخل لم يفعل حسام ما يشفع له البقاء في المرحلة الأولى، راقدا بجانب أحد الحوائط يبكي بشدة وفجأة سمع صياحا ليلا بأحد البيوت المجاورة، قلبه انتفض دقاته تعالت ويحدق بعينه وجد شيزارا أمامه مثل الشبح المتخفي، وقف من مجلسه وينظر إليها فلم يجدها، اختفت، قطة سوداء اللون تخرج صوتا يشبه الصياح خفي حسام بالحائط يرتعش جسده من الخوف ويقول:

- أنا مش خايف منك!

اليوم السادس في حارة الوسواس، استيقظ كالعادة أهل الحارة ليمارسوا الفسق الشيطاني ليحصلوا على قليل من الطعام. حسام نائم في بيت عم فتحي غير دارٍ بما يحدث حوله، دخلت غرام عليه لتوقظه من نومه قائلة:

- حسام.. حسام..

لم يرده عليها بأي رد فعل إيجابي، كررت من جديد نداءها وهي تمسك يده:

- اصحا.. حسام يلا فوق كدا.

فتح عينه حسام لم يقدر على تحريك شفتيه لينطق يحرك يده وبنفس ضيق وصوت منخفض يقول:

- عايز أموت يا غرام.. سيبيني مش عايز أعيش في الحارة تاني.

غرام تقترب بأذنيها لكي تسمع حدقت بعينها بعد فهم حديثه المنخفض قائلة:

- مالك يا حسام شكلك تعبان أوي؟

وتعلو بصوتها منادية:

- بابا.. الحقني!

خرج عم فتحي من غرفته مسرعا وجد غرام تمسك بحسام تسنده فيقول:

- في إيه يا حبيبتي حسام ماله؟

- شكله تعبان أوي!

رد عم فتحي غاضبا:

- أنا قولتله لازم يفوق هو في المرحلة التانية وعاند، الوسوسة لازم يكون عاجز عن الحركة عشان ينزل للموت وميقدرش ينجى منه!

قالت غرام خائفة:

- طب نتصرف ازاي معاه يا بابا هو هيفضل على الحال دا لغاية ما يموت؟

يصمت عم فتحي لدقيقة بعدها يقول:

- مفيش حل غير إننا نروح نجيب ليه خاضع الساحر هو أكيد عنده حل لحسام..

سمعت غرام تلك الجملة وذهبت بأقصى سرع لها لكي تأتي بخاضع ليرى ماذا يفعل لحسام مرت خمس دقائق فقط ودخلت غرام بخاضع مسحوبا بيده قائلة:

- أهو يا بابا خاضع جه!

- ازيك يا خاضع معلش بنتي جبتك على ملا وشك..

- اتفضل عندك مشكلة إيه؟

- تعرف الشخص النايم ده؟

خاضع ينظر للشخص ليرى ما الذي يقصده فتحي قائلا:

- أيوة أعرفه ده حسام.

الدهشة على عم فتحي وغرام بصوت واحد:

- تعرفه منين؟

رد خاضع ضاحكا:

- متخافوش كدا أنا مشوفتهوش غير مرة واحدة كان بيستظرف عليا وأنا واقف عند البيت وجه صاحبه خده وقاله يا حسام وأنا عرفت اسمه من الموقف.

شرح عم فتحي بعدها لخاضع بداية دخول حسام الحارة حتى هذه اللحظة حتى قال آخر جملة:

- ممكن نقدر ننقذه من اللي هو فيه؟

ظل خاضع يفكر عدة دقائق حتى قال:

- الحقيقة يا عم فتحي أنا محتار، العناد مع قواعد الوسوسة بيترتب عليه الموت زي ما انت عارف، أنا ممكن أخدمه في السحر أأذي ليه شخص كأنه هو اللي طلب وده شغلي بس في حاجة لما يفوق هيرجع تاني لنفس الحالة عشان مش هينفذ وسوسته يبقى الوضع كما هو عليه.

- عندك حق يا خاضع انت دورك أذى بس وبعدها هيرجع تاني، أنا احترت معاه دماغه ناشفة زي ابن عمه قبل ما يموت!

قالت غرام متدخلة في سير الحوار:

- يعني خلاص كدا هيموت يا بابا؟

- شكرا يا خاضع وأنا هبقا اقعد معاك مع السلامة..

انصرف خاضع وحسام مازال راقدا لا يقدر على تحريك جسده للوقوف ينظر فتحي لغرام التي تجلس بجانبه والحيرة في عينه قائلا:

- مالك يا غرام خايفة عليه بطريقة ملفتة؟

- عادي يا بابا مفيش حاجة بس صعبان عليا مش أكتر..

- مش مصدق انتي اتعلقتي بيه!

غرام تحدق بعينها:

- لا لا أتعلق بمين! ممكن اتعودت عليه..

- خلاص قومي من جنبه سيبيه لغاية ما نشوف هيحصل معاه إيه!

قامت غرام بالدخول إلى غرفتها قبل أن يدخل عم فتحي معها سمع صوتا يقول:

- حسام.. حسام!

استدار بجسده ونظر ناحية الباب فوجد جورج واقفا فسمح له بالدخول وقال جورج:

- ازيك ياعم فتحي هو حسام فين؟

وضح مرة أخرى عم فتحي لجورج الحالة الذي عليها حسام الصدمة تملكت من جورج الذي وضع يديه على رأسه وجلس بجانبه وطلب من عم فتحي أن يتركهما سويا ودخل الغرفة.

- هتسيبني يا صاحبي؟ أنا قولتلك متعاندش معاه محدش قادر عليه في الحارة.. ليه وصلت نفسك لكدا؟ ابن عمك اختار طريقه، ليه يا حسام أنا ما صدقت حد كويس دخل الحارة، عشت معاك أيام بس بجد هونت عليا العيشه في الحارة..

فتح حسام عينيه مع حديث جورج ويقول:

- جورج متزعلش مني بس أنا مينفعش أعيش بعد أما شوفت صادق قتلته قدامي شيزارا!

رد جورج غاضبا:

- محدش موجود في الحارة بالاسم ده يا حسام فوق بقا!

- موجودة وهي كمان سبب اللعنة على الحارة هي قالت ليا الكلام دا صدقني!

- طب ريحني واسمعني خاضح الساحر الوحيد اللي يقدر ينقذك هيساعدك بس متنشفش دماغك تاني..

- مستحيل أسمع كلامه تاني مش هأذي حد ولا هقتل حد لو حد يستاهل يموت يبقا أنا، فاهمني يا صاحبي؟ أنا أنا أنا!

- خلاص أنا تعبت معاك انت من بكرة هتبقا في وسوسة الموت يا حسام انت غاوى تفارقني، سلام يا صاحبي، بكرة أعدي عليك..

ترك جورج حسام وهو مسندا على الحائط بظهره يفكر بما سيحدث له من غد عند وصولة لمرحلة وسوسة الموت، مر اليوم وحسام حائر حيرة موتية لا نجاة فيها.

اليوم السابع في حارة الوسواس، يوم وصول حسام لوسوسة الموت، كان نائما في البيت مفتح عيناه لم يقدر على تحريك أي من أعضاء جسده، نفس خارج فقط، دقات قلبه ترن، جالسة بجانبة غرام وتنظر إليه والحيرة أفجعتها تفكر: "أعملك إيه أنا يا حسام مش عايزاك تفارقني! غريبة عمري ما اتعلقت بحد من الحارة بس انت من أول ما شوفتك وأنا حسيت إني عايزة أبقا جنبك على طول! كان نفسي تعيش وتحارب اللعنة ونخرج سوا ونكمل حياتنا برا الحارة.. يا ترى انت سامعني..

دخل عليها عم فتحي قائلا:

- خلاص يا بنتي هو اختار طريق الموت..

ردت غرام باكية:

- صعب أوي عليه فراق ابن عمه يا بابا..

- قومي يا بنتي عشان النهاردة يوم القصر الأسود، اجهزي كمان ساعة وهنخرج.

نظرت غرام نظرة يملؤها الياس لأبيها وظلت جالسة بجانب حسام حتى سمعت صوت طرق الباب وصوت جورج، فتحت له فدخل واندفع ناحية حسام ويقول:

- خلاص نزل لوسوسة الموت؟ ليه يا حسام!

- مفيش أمل خلاص يا جورج النهاردة ممكن يكون آخر يوم ليه معانا..

رد جورج باكيا:

- أنا مش قادر أصدق بجد حبيته أوي في فترة صغيرة حرام يموت ومش بإيدي أعمله حاجة!

- معلش يا جورج هو اللي اختار.. المهم انت جاهز ليوم القصر النهاردة؟

رد جورج محدقا عينيه ويضحك بهيستيرية:

- انتي قولتي إن النهاردة يوم القصر الأسود بجد؟

ويقف وقفز فرحا على الأرض:

- حسام هيعيش.. حسام هيعيش!

قالت غرام متعجبة من ردة فعله:

- فهمني يا جورج قصدك إيه؟!

- مش أي شخص يوصل لوسوسة الموت وييجي يومه في نفس يوم القصر الأسود بيتعفي في الحفلة؟

- اه صح ازاي مجاتش في بالي من الصبح!

ثم نادت:

- يا بابا يا بابا!

خرج مسرعا من الداخل وقال:

- خير في حاجة يا غرام؟

ردت غرام والسعادة في ملامحها:

- حسام مش هيموت حيعيش!

- ازاي يا بنتى فهموني!

- النهاردة يوم القصر الأسود هيتعفي من الموت، مش دي القواعد اللي عارفينها؟ انت شكلك نسيت زيي.

ظل يفكر عم فتحي في حديث غرام لمدة دقيقة ثم قال:

- أها افتكرت بس انتو عارفين لما هيتعفي بيحصله إيه؟

نظر الاثنان لعم فتحي وبصوت واحد:

- إيه؟

- بيبقا خاضع ليهم، واحد منهم، بياخد مرتبة عالية عندهم زي خاضع الساحر.

الصدمة عليهما يقولان:

- مش فاهمين!

- هياخد قوة معينة زي ما تقولوا أذى شيطاني بس هي إيه الله أعلم، زي خاضع امتلك قوة السحر، قصته محدش يعرفها غيري، من عشر سنين

دخل الحارة زي حسام شاب ومعاه مراته متعجب كل حاجة حواليه مينفعش ليه إنه يزني مع مراته عشان يعيش كان لازم الاتنين يعملوا معصية طبقا لقواعد الوسوسة، مراته مرضيتش، هو فضل يعمل معاصي القاعدة الأولى وهي كل يوم تنزل مرحلة لغاية ما ماتت قدامه، أصبح ضعيف!

ويخرج زفيرا ويكمل:

- لغاية ما قرر في يوم إنه مش هيبقى زيهم ونشف دماغه ووصل لمرحلة الموت على حظه كان يوم القصر الأسود اتعفى بعدها بقا خاضع الساحر.

- طب الحل إيه؟

- هنشوف الأول النهاردة هيعدي ازاي وهيحصل فيه إيه..

- قلبي مش مطمن..

وأثناء حديثهم سمعوا صوت صياح شديد في الحارة مما يدل على بداية يوم القصر الأسود، خرجوا تاركين حسام في البيت مسرعين إلى الخارج ووجدوا أهل الحارة جميعهم واقفين عارين من ملابسهم منتظرين أمام القصر، الظلام حل على الحارة، القصر انفتحت البوابة، الجميع واقف منحني ناظر إلى الأرض وعار لا أحد يتحدث مع الآخر وأصوات متعالية من داخل القصر غير مفهومة وأصوات الجرس ترفرف بين المكان حتى ظهر صليب خشبي أمام أهل الحارة وشخص خرج من القصر يرتدي جلبابا أسودا وملامحه غير واضحة ويخرج بعده شخصان يحملان شخصا ووضعوه على الصليب الخشبي وبدأوا

في عصر دمائه وتقديمه كقربان للشيطان ويسير أهل الحارة حاملين الكأس الخشبي والرجل يضع لهم دماء بها ويشربون وأصوات الموسيقى تتعالى في القصر بالداخل الجميع يرقص ويشرب الخمور والمخدرات وهم عارين من ملابسهم منظر يشبه حفلات مصاصي الدماء يمارسون الجنس بدون تفريق بين رجل وامرأة فعلا إنهم عبدة للشيطان!

الشيطان عاش وتعشش بين البشر يدخل أجسادهم وعقولهم، تحكم في كل ما يفكرون به، سكن الفسق والمعاصي قلوبهم لكن هل كان متوقعا في يوم أن يكون للشيطان سجن يحاسب فيه البشر على أفعالهم! هذه الحارة الغريبة المريبة التي حكمها عبدة للشيطان سيطروا عليها جعلوها تختفي وتظهر بقوة السحر، الداخل ليس بخارج، واقع غير مستحب لابد أن تعيشه لكي لا تموت!

قال الدكتور شوقي غاضبا:

- الكلام ميخشش عقلي بنكلة!

يمسك بورق قديم مصفر ويكمل:

- انتو مدركين اللي بتقولوه؟!

رد شلبي:

- واقع عشنا سنين عليه ومكناش عارفين السر غير حبة ورق مكتوب لواحدة ست دخلت الحارة والوحيدة اللي قدرت تخرج قفلت على نفسها بيتها أسبوع كامل دخلوا عليها لقوها ميتة والورق اللي بتحكي فيه اللي شافته موجود في بيتها.

رد شوقي ضاحكا:

- اشمعنا انت اللي معاك الورق؟

رد شلبي غاضبا:

- عشان الست دي تبقا مراتي

الجميع محدق متعجبا من كلمة مراتي، وقال فايزم ذهولا:

- مراتك! انت مدرك يا شلبي؟ ازاي!

- اه مراتي، كنت متجوزها، عشقتها من غير أم صادق ما تعرف، لبسها الجن، كانت بيحصلها أشياء مريبة، في يوم قالت لي ابعد ومتجيش لمدة شهر مش عايزة أشوفك وحضر عليها وكان بيكلمني خوفت جريت روحت في يوم ملقتهاش في البيت دورت عليها في كل حتة لغاية ما عرفت إنها رجعت ولقوها في البيت ميتة وبلغوني بعد ما شافوا قسيمة الجواز وادوني اللي بتحكي فيه اللي شافته في الحارة، الغريب إن جثتها اختفت من المشرحة! ولغاية دلوقتي محدش عارف هي فين!

شوقي وفايز صمتا وانتهى الحوار.

يطرق الباب بشدة، صوت جورج يتعالى خارج البيت:

- خاضع.. خاضع!

فتح خاضع البيت وعينيه شبه مغمضتين:

- في إيه؟

- حسام مش موجود!

خاضع أخذ جلبابه من الداخل وارتداه وجرى مسرعا مع جورج حتى وصلا إلى بيت عم فتحي.

- ازاي مش موجود يا عم فتحي!

- جينا الصبح ملقيناش حسام!

- هو أكيد مماتش وجثته اختفت عشان وسوسته كانت يوم القصر! اتعفى، فاهمني يا خاضع؟

رد خاضع متعجبا:

- فعلا كلام صح ده اللي هيجنني!

- مفيش في إيدينا حل غير إننا نستنى النهاردة هنشوف هو راح فين..

واقفة غرام أمام الأرض والدموع في عينيها تفكر:

- يا ترى انت فين يا حسام! بس إحساسي بيقولي إنك لسة عايش، انت فين وحشتني أوي!

- انتي حبيتيه يا غرام؟

استدارات غرام فوجدت جورج الذي تحدث فردت:

- حبيته من كل قلبي وكان نفسي أكمل معاه حياتي، الوحيد اللي كنت ممكن أسلمله نفسي رغم مدة وجوده صغيرة في الحارة بس بجد حبيبته!

رد جورج ضاحكا:

- كان باين عليكي وهو في وسوسة الموت بس تفتكري هو فين؟
- حسام عايش مماتش زي اللي ماتوا بس فين مش عارفة..
رد جورج متعجبا:
- وإيه اللي مخليكي متأكدة أوي إن هو عايش؟
- لأن هو اللي هيخرجنا من الحارة، مفيش غيره، جه الوقت ناخد حريتنا من اللي اتحكم فينا وجعل مننا شياطين زيه!
- افرضي مرجعش وقتها هنعمل إيه أو رجع ومخرجناش!
قالت غرام غاضبة:
- قولت هيرجع وهنخرج! هو وعدني أنا شوفته قالي راجع وهنخرج مع بعض..
- خلاص اهدي هيرجع
حسام مازال مختفيا لأكثر من أربعة أيام لا أحد منهم يعلم أي خبر عنه الجميع في الحارة في توهته الشيطانية يزفرون النفس لإرضاء الشيطان وعبدته ولا يعلمون أن الله حاضر يراهم لكن خوفهم من الموت جعلهم أكثر فسقا وفحشاء على أرض الله.
تذهب يوميا غرام ناحية الأرض وتجلس بالساعات سارحة في حسام تملك أمل برجوعه في أي وقت، أحست أن هناك شيء يقف خلفها استدارت وجدت شيزارا واقفة تضحك بوجهها القبيح المخيف وجسدها العاري فانتفض جسد غرام وقالت بخوف:
- انتي مين؟!
قالت شيزارا ضاحكة:
- أنا شيزارا مسمعتيش عني قبل كدا يا حلوة؟
ردت غرام سارحة:

- اه انتي اللي ديما كان حسام بيتكلم عنك!
- أيوة أنا إيه رأيك فيا بقا بعد ما شوفتيني؟
- حسام فين تعرفي مكانه؟
ردت شيزارا غاضبة:
- حسام حبيبك بح راح لبعيد أوي!
ردت غرام خائفة:
- راح فين قوليلي انطقي!
- راح للحساب عشان مينشفش دماغه تاني..
غرام اندفعت عليها حتى تفترسها اختفت شيزارا كأنها لم تكن واقفة صوتها يعلو:
- انتي فين ردي حسام راح فين يا شيزارا!
والبكاء انتابها بقوة انهمرت دموعها الوفية على حسام ذهبت إلى بيتها عم فتحي جالس والغضب على ملامحه:
- كنتي فين يا هانم؟!
- كنت برا قاعدة..
- أنا حاسك متغيرة من يوم اختفاء حسام.. اوعي تكوني حبيتيه بجد!
ردت غرام بغضب:
- أيوة اتزفت حبيته ارحمني حرام عليك مش من حقي أحب حد من سني؟ أنا لسة صغيرة حقي أعيش أحب واتحب ولا انت مش عندك أحاسيس زي البشر!
رد عم فتحي غاضبا:
- انتي ازاي بتكلميني بالطريقة الوحشة دي يا بنت!
- بنت! تصدق فعلا ان أنا بنت! فوق يا بابا أنا مش البنت اللي في خيالك!

- قصدك إيه يا غرام..!
- أنا زهقت من اللي بنعمله كل يوم مع بعض مقابل إننا نعيش خوفت أزني برا بقيت انت تزني معايا أف أنا بجد بتمنى الموت، متخيل معايا كل يوم بتنام في حضن أبوك اللي بدل ما يحن عليك ويحسسك بالأمان يمارس معاك الجنس قال إيه عشان مش عايز حد يمارس معايا من رجالة الحارة، سيبني ربنا يرحمنا أو ياخدنا!
عم فتحي مذهول من رد فعل غرام، جلس والصمت عليه لا يقدر على التفوه.
الليل خيم على الحارة، جميعهم دخلوا إلى بيوتهم، صوت طرق باب بيت خاضع يعلو حتى فتح خاضع البيت وجد حسام واقفا أمامه قائلا:
- قالوليلي أعيش معاك..
رد خاضع متعجبا:
- خش ادخل ونتكلم جوا..
دخل حسام إلى البيت الذي يتكون من غرفة وحيدة وبها مجموعة من الكتب والتراب يسيطر عليها، الغرفة تشبه المدفن وسيف معلق على الحائط وموقدة بخور في الوسط، جلس حسام ويقول:
- طلبوا مني أجيلك عشان تعملني السحر..
- قصدك على مين؟
- انت أكيد عارفهم يا خاضع.. اللي خلوك ساحر وعايزني اتبع طريقك..
- اتأخرت ليه الفترة اللي فاتت وشوفت إيه؟
حسام جسده ارتجف وقال:
- اللي شوفته مش ممكن يتوصف كأني كنت ميت دخلت قصر مظلم لا يضيئه غير مناقد نار بسيطة مستحيل يكون بشر أشخاص مشوهة عراة

لما صحيت لقيت نفسي في غرفة كبيرة تشبه السجن كل واحد واقف في متر محبوس فيه لا أكل ولا شرب وأشخاص قاعدين بيعبدوا الشيطان بطريقة غريبة فضلت محبوس لحد ما خرجت ادوني ورقة قالولي افتحها لما تظهر في الحارة فتحتها لقيت اسمك.

- فين الورقة؟

حسام يبحث عن الورقة فلم يجدها يسير مثل المجنون حول المكان.

- عمرك ما تلاقيها.. تعرف يا حسام إن هما أضعف من إنهم يظهروا ليا أو يخشوا عقلي.

- ليه يعني؟

- عشان أنا ممكن أأذيهم نفس أذيتهم..

- بقوة السحر اللي مشهور بيها؟

- لا مين قالك إن أنا ساحر.. أنا شيخ حافظ كلام ربنا، مراتي ماتت قصادي ومقدرتش أحميها وأنا اللي طلعت عليا سمعة إني ساحر عشان محدش يعرف إني مش بمر بقواعد الوسوسة.

- مين اللي موت مراتك وازاي مقدرتش تحميها زي ما بتحمي نفسك؟

- شيزارا هي اللي موتتها عشان كانت عايزاني ألحد، مقدرتش، سحرها فاق قوتي كتفتني مقدرتش أعمل معاها أي شيء..

- شيزارا.. فهمت هي دلوقتي بتلعب معايا بنفس السلاح اللي لعبت بيه معاك!

- انت دلوقتي هي عفت عنك لهدف معين يا حسام..

- طب أنا مش عارف ازاي أخرج من الحارة وازاي أحارب اللعنة وازاي أعرف مكان البير وأنا ممكلش أي سلاح أحارب بيه!

- شيزارا مش سهلة خلي بالك منها هي أكيد هتظهرلك وهتطلب منك أفعال..

- طب أنا أعمل إيه؟
- ربك معاك متخافش
- طب انت محاولتش ليه تفك اللعنة؟
- اللعنة على الحارة محصنها بالسحر الأسود السفلي قولتلك شيزارا مش سهلة..
- خليني عندك لغاية بكرة الصبح ويحلها ألف حلال..

"هل تعلم بأن الشيطان يدخل يوميا معك في معركة ولا يحب أن يخسرها" كانت هذه المقولة يرددها دائما الدكتور شوقي في اجتماعه الشهري بنقابة الأطباء وسط حضور المرضى الذين يعانون من الوسواس القهري.
جلس شوقي في إحدى الغرف بدوار شلبي يفكر في سر حديث شلبي ويحدث روحه: "طيب جثة مراتة اختفت راحت فين؟ وهل ليها ارتباط بحارة الوسواس؟ وهل ممكن فعلا يكون حسام وصادق دخلوا الحارة؟ بس حسام اختفي قبل صادق وبعدها اختفى برضه صادق ولغز حارة الوسواس! أنا تعبت من التفكير بس لازم الأول أعرف قصة مرات شلبي دي من بدايتها".
أسرع إلى خارج الغرفة ونزل إلى ساحة الدوار وجدهم جالسين جميعهم ومازالوا يتحدثون في اختفاء حسام وصادق. قال شوقي:
- حاج شلبي تعالى عايز أتكلم معاك شوية..
- حاضر أنا جاي يا دكتور.
خرجا سويا إلى خارج الدوار يسيران في الحديقة الخارجية. قال شلبى:
- خير يا دكتور؟
- هما لغاية دلوقتي مالقوش جثة مراتك؟

- ما أنا قولت في السابق اختفت..
- طب محاولتش لما ظهر عليها أعراض التشنجات تروح مثلا لشيخ؟
- روحنا كتير حتى آخر ست كان اسمها غريب مش فاكره كدا قالت لينا عمرها ما تخف من سحرها غير لما تخش حارة الوسواس..
ظهرت الصدمة على شوقي وقال:
- وبعدين؟
- بس دخلت الحارة وخرجت كتبت كل اللي شافته فيها على الورق المصفر اللي انت شوفته وبعدها حصلها اللي حصل..
- الورق كله مكتوب بطريقة الرموز غير آخر صفحة اللي وصفت فيها العيشة في الحارة.
- الحقيقة كل اللي عندي أنا قولته ليك يا دكتور..
- متفتكرش الست اللي قالت ليها كدا موجودة فين؟
- ماتت من فترة كبيرة كنت روحت سألت عليها عشان تكون ممكن عارفة أي شيء لقيت بيتها اتحرق وهي اختفت وسط الحريق وبرضة مش لايقين جثتها.
- عايز أقولك على خبر بس مينفعش تقول لفايز، أنا شاكك إن يكون الولاد دخلوا حارة الوسواس..
رد شلبى وهو يحدق بعينه:
- مستحيل حديتك ماسخ؛
- أنا متاكد مرض حسام أكيد دفعه للحارة لأن اسمها كمان مرتبط بمرضه..
- مستحيل، ابني لا يمكن يروح زي مرتي! لازم نتصرف يا شوقي!
- أنا في حيرة زيك احنا لازم نفك الرموز اللي في الورق ممكن تدلنا على شيء..

تقف غرام أمام الأرض البور شاردة بمخيلتها، جاء حسام من خلفها وأمسك بيديها وقال:
- على فكرة انتي وحشتيني..
غرام لم تصدق عينها وقالت:
- حسام.. حسام!
ثم اندفعت عليه واحتضنته والسعادة عليها مثل طفلة وجدت عروستها بعد فراق!
- حسام كان قلبي حاسس إنك هتيجي تاني!
- أنا جيت بس مش فاهم مموتش ليه..
- احكيلي اللي حصلك!
روى لها حسام ما حدث له داخل القصر حتى قال:
- الغريب إن بعد ما خرجت وقعدت عند خاضع وأنا مافيش حاجة ماسكة دماغي، حاسس إني خفيت من الوسواس كمان!
- دي حاجة تفرح وتقلق في نفس الوقت بس أعتقد انت دلوقتي لا يطبق عليك قواعد الحارة..
- بس ازاي أبقا ساحر وأصلا طلع خاضع مش ساحر!
- نسيت أقولك شيزارا ظهرتلي..
رد حسام مصدوما:
- وعملت معاكي إيه؟!
- ولا أي حاجة..
- شيزارا أكيد مش هتسيبني في حالي..
- المهم خاضع مقلش ليك ازاي تخرج من الحارة؟
- لا بس لازم أبدأ أسعى أحارب اللعنة ونخرج منها.

- مكان البير فين؟ ولو لقيته فعلا هيسقى الأرض ويخرجنا من الحارة، برضه في حاجات كتير مش واضحة!
- احنا لازم دلوقتي نقعد أنا وانتي وجورج وعم فتحي وخاضع ونشوف حل..
- طيب يلا بينا نروح البيت..

جالسين جميعهم في المنزل عند عم فتحي حتى قال:
- يا جماعة مفيش خروج من الحارة ويا حسام انت كان حظك حلو يوم ما نزلت للموت اتعفيت كدا عيش حياتك براحتك.
- مستحيل أعيش حياتي هنا أنا أخرج يعني أخرج حتى لو كلفني الخروج موتي!
- في واحدة بس اللي قدرت تخرج من الحارة.
قال الجميع في حالة تعجب وبصوت واحد:
- هي مين؟
- واحدة دخلت الحارة من سنين ييجي من عشر سنين مكملتش أسبوع وكانت خرجت والغريبة كمان إنها دخلت ومطبقش عليها قواعد الوسوسة.
- برضه احنا معرفناش هي مين!
- الحقيقة أنا معرفش هي مين جات ليا بليل خبطت على الباب فتحت لقيتها قالتلي خلي معاك الورقتين دول ولو حبيت تخرج من الحارة أبقا افتحها وسابتني..
- فين الورقتين؟
- الورقتين دول بعد أسبوع من اختفائها من الحارة اختفوا..
قال حسام غاضبا:

- انت ازاي مقدرتش تحافظ على حاجة مهمة زي دي!
- اهدا يا حسام بيقولك اختفوا!
- يعني كدا خلاص مفيش أمل نخرج من الحارة!
- نسيت أقولكم أنا فتحت الورقتين قبل ما يختفوا وكانوا عبارة عن رموز وقدرت أفكها بطريقتي وتفسير الرموز دي إن لو عايز تفك اللعنة عن الحارة ابحث عن البير اللي موجود داخل القصر وهو هيفك اللعنة بمجرد وصول المياه للأرض.

قالت غرام بسعادة:

- شوفت يا حسام اللي قولتهولك صح كدا البير موجود في القصر مطلعش أوهام!

قال جورج:

- بس ازاي هتلاقي البير أنا لما دخلت القصر متقدرش تتحرك فيه مجرد دخولك بحريتك!
- ناقصة حتة برضه كلام حسام صح مكانه فين بالتحديد؟
- للأسف دا كل اللي عندي وأنا لازم أمشي قبل الليل ما يليل..
- وأنا كمان سلام..

خرج الاثنان دون وضع حلول للخروج من الحارة وظل حسام وعم فتحي وغرام جالسين. وضع حسام يده على رأسه ويفكر: "أخرج ازاي من الحارة وأعرف منين مكان البير ونظرية الست دي صح ولا حتى لو لقينا البير ممكن اللعنة متتفكش والقصر أخشه ازاي كل الطرق مستحيلة مش هعرف أخرج من الحارة شكلي كدا".

- متفكرش كتير يا حسام أكيد في حل متقلقش.
- أنا تعبت نفسي أجيب حق ابن عمي وأخرج من الحارة.

- نام بس وبكرة نشوف هيحصل فيه إيه.
تركته غرام نائما على الأرض ووضع رأسه على يديه وينظر إلى السقف حتى وجد شيزارا تقول:
- شاطر يا حسام نفذت كل اللي طلبته منك.
- شيزارا انتي فين؟
- متقلقش أنا معاك جواك زي ما قولتلك قبل كدا.
- أنا نفذت كل طلباتك زي ما عوزتي بس هترجعيلي صادق زي ما وعدتيني؟
- موت خاضع اليوم اللي هيطلع فيه صادق للحارة تاني وأخرجك من الحارة انتو الاتنين.
- حاضر هانت نفذنا نص الخطة فاضل الباقي وأسلملك خاضع وبعدها تنفذي كلامك.
- سلملي خاضع تاخد صادق سلام يا حسام يا حبيبي.

يوم آخر من أيام حارة الوسواس، حسام جالس في دكان الخمور وحوله الرجال يتخامرون ويستهزئون بحالهم، دخل جورج عليه وهو شارد وقال:

- لسه بتفكر في موضوع الخروج من الحارة؟
- أنا ورايا غيره، لازم أخرج من المكان ده..
- هو فك اللعنة الحل الوحيد وانت متعرفش مكان البير وحتى لو عارف هتخش القصر ازاي.. ياعم عيش حياتك انت ملك هنا عايش من غير قواعد.

- اها أعيش حياتي، تصدق عجبتني الجملة دي، أعيشها بأي طريق؟ إني أكون عبد للشيطان يتحكم فيا ولا أموت زي صادق؟
- احترت معاك أي حد مكانك يتمنى العفو في الحارة وانت لسة بتسعى في المستحيل!
- أنا هقوم محتاج أروح عند خاضع عايز أنفذ معاه فكرة جت في دماغي..
- خلي بالك من نفسك يا صاحبي خاضع مش سهل..

حسام ترك جورج في دكان الخمور وذهب مسرعا إلى بيت خاضع يطرق على الباب فتح له خاضع والحيرة على وجهه:
- مش انت عايز تموت شيزارا؟
- أنا عايش على اليوم ده أصلا..
-أنا اهخليك تموتها بس تنفذ اللي هقولك عليه..
- أنا محدش يشرط عليا بس هسمعك..
- أنا هسهلك دخول القصر بطريقتي وتخش لشيزارا..
- هتسهلها ازاي وانت مش عارف تخشه!
- انت عليك تخش القصر بس هتقدر على شيزارا؟
- أنا أقدر عليها لو اتقابلنا وش بوش غير كدا صعب.. دخولي للقصر هيبقى فيه مخاطرة كبيرة عليا بس أنا موافقك.
- تمام جهز نفسك ليلة القصر الأسود بكرة هنخش!
- بس مقولتليش انت هتستفاد إيه من قتل شيزارا؟
- أولا آخد حق ابن عمي منها ثانيا لما تموت أقدر وقتها أدور على البير، ومش يمكن موتها يساوي فك اللعنة لأنها السبب فيها؟
- أنا قولتلك فك اللعنة بالبير، موت شيزارا مش هيفك اللعنة..

- بكرة وقت القصر الأسود هتلاقيني عندك عشان نخش القصر..

الساعة تدق التاسعة مساء، شلبى جالس على الأريكة بجلبابه الصعيدي يفكر بما يحدث واختفاء ولده وابن عمه: "يا ترى انت فين يا ولدي وجرالك إيه جوا المخروبة دي لو دخلت وحسام". أثناء سرحانه أحس بأن هناك شيئا خلفه يدير جسده لكي يرى فاطمة.

- فاطمة!

والصدمة عليه زاد التعرق في نوايا جسده كثيفا.

قالت فاطمة بصوت شيطاني:

- فضحت سري يا شلبي؟

- كان غصب عني عشان ولدي..

- ولدك مش هيرجع يا شلبي!

وبدأت يتحول وجهها إلى وجه آخر محروق مشوه والدماء تسيل منه وترفع يديها وتقول:

- ابنك مش هيرجع يا شلبي..

شلبي يصرخ خوفا:

- الحقوني هتموتني!

خرج شوقي بعد سماع صريخ شلبي فلم يجد شيئا وجده في حالة هيجان جسده ينتفض خوفا راقدا على الأرض أمسكه ويقوم بإفاقته:

- اهدا يا شلبى مافيش حاجة متخافش أنا جنبك!

- عايزة تموتني أنا شوفتها! قالتلي ابنك مش راجع!

-اهدا بس عشان نقدر نتكلم هي مين؟

- فاطمة مراتي اللي ماتت..

- طب اهدا..

- ولع في الورق اللي معاك يا دكتور هتأذيني لو معملتش كدا..
- حاضر هطلعه وأولع في قدامك..
يتحسس جيبه شوقي فلم يجد الورق سار مثل المجنون قائلا:
- الورق مش لاقيه يا شلبي كان في جيبي!
رد شلبي:
- كيف يعني مش لاقيه دور كويس!
- أقسم بالله كان معايا ومش لاقيه شكله ضاع!
- خلاص هي أخدته منك..
- يا رب تعبت بقيت مش فاهم حاجة!
- الحمدلله على كل شيء..

يوم القصر الأسود، هذا الاسم الذي تعمق خلفه معاصي جسيمة تؤدى فعلا لوفاة الدين عند الجنس البشري، الجميع واقف يتناولون خطايا الشيطان بالفعل لا يملكون عقل،ا هؤلاء الشياطين الذين يشبهون البشر، يسير حسام بترقب ناحية بيت خاضع يطرق بهدوء على الباب حتى فتح وقال:
- يلا مفيش وقت هما فاضلهم دقايق ويغيبوا عن الوعي لازم نخش القصر بعدها على طول!
- أنا جاهز يا حسام وكنت مستنيك..
امسك حسام بيد خاضع ويسيران الاثنان ببطء وسط أهل الحارة الذين يفترشون الأرض عرايا، ينظر خاضع وحسام لهم والتعجب والحيرة على وجههما، رائحة كريهة تسيطر على هواء المكان يضعا أيديهما على أنفهما ويسرعان حتى وصلا إلى مدخل القصر يسيران بخوف

فتحا الباب بعد معاناة معه دخلا وجدا رواقا كبيرا مفروشا بالدماء فوقفا مكانهما والتردد عليهما.
- انت خايف يا خاضع؟
- عمري ما خوفت من المكان ده..
رد حسام متعجبا:
- ليه؟
- لأني مبخافش من أي حاجة..
- احنا لازم نكمل مشي لغاية آخر الطرقة وبعدها نكسر يمين.
- يلا نمشي بس بعيد عن الدم خلينا على الأطراف..
يسيران على الأطراف بعيدا عن الدماء التي تسيطر على الأرض حتى انتهيا من الرواق وابتعدا قليلا عن الدماء حتى وصلا إلى باب فتحه حسام بهدوء:
- في حاجة غريبة في القصر..
- إيه هي؟
- لما دخلت كان واقف في كل حتة راجل مقنع قوي دلوقتي مافيش حد في القصر!
- كمل بس لغاية ما نشوف آخرته إيه..
دخلا الغرفة بعدها سمعا صوت الباب يغلق عليهما الخوف تملك منهما رجعا خطوتين للخلف وظهرهما للحائط..
- إيه اللي حصل مين قفل علينا؟
- معرفش!
يسير خاضع ببطء ناحية الباب لكي يفتحه لكن لم يستجب يطرقه بشدة لكن لا أحد يرد على طرقه!
- متحاولش، شكلنا اتحبسنا..

- ازاي! حد يفتح! حسام ابعد عني اقف هناك للآخر..
بعد حسام وقف في نهاية الغرفة بدأ خاضع وهو واضع يده على صدره يتمتم بكلام في سره ثم قال:
- افتح بقوتي.

انخلع الباب من مكانه وطار بعيدا فظهر الذهول على حسام والصمت على ملامحه.

- قولتلك أنا مبخافش.. هنعمل إيه تاني؟

- مش عارف القصر كله مكنش فيه غير الباب ده..

- طب تعالى معايا أكيد في مكان تاني..

يسيران ناحية الجانب الشمالي في آخر الرواق الحيرة على حسام والخوف يسيطر على ملامحه خاضع ينظر يمينه ويساره بحذر حتى وقف فجأة والصمت عليه اتجه ناحية حائط مغطى بساتر كبير لونه أسود فأمسك الساتر وقطعه من الحبال ليجد بابا أمامه فقال حسام:

- انت عرفت منين إن في حاجة هنا؟!
- متسألش وامشي يا حسام..
فتح خاضع الباب بعد أن أخرج مفتاحا من جيبه.. حسام ينظر للمفتاح والحيرة عليه، بدآ يصعدان على السلالم بخوف أمسك يد حسام خاضع ويسير ناحية قصر الداخلي لشيزارا فقال حسام مصدوما:
- انت عرفت المكان ده منين كأنك كنت عايش فيه!
- اصبر يا حسام..

دخـلا المكـان وجـدا رجـالا نـائمين علـى الأرض غـائبين عـن الـوعي وأمامهم صـليب خشبي عليـه بعض أجسـاد مشـوهة والدماء تسيل منهـا ورائحة كريهة والخوف على حسام.

- ده مكان القصر الأسود والدم ده اللي بيشربوه يومها والنـاس دي اللـي بتختفي عند وسوسة الموت..

قال حسام غاضبا:

- انت عرفت ده منين؟

الصمت على خاضع لم يرد.

حسام يزداد عليه الغضب ويقول:

- فهمني!

حتى سمع صوتا

- عشان هو في يوم كان في القصر..

- كنت مستنيكي..

- دخلت القصر بس بمزاجي بتساهيلي، ولا إيه يا حسام؟

- أنا مش فاهم حاجة ممكن تفهموني!

- أنا أفهمك دي شيزارا هي ولا قتلت مراتي ولا حاجة هي تطردني من المكان دا بقوة سحرها عشان كنت عايز أسيطر عليه في يوم لأني كنت سـاحر من ضـمن خـدامها وجـه الوقت إنـي أموتهـا عشـان أسيطر علـى حارة الوسواس..

- وانت عندك اقتناع بإنك تقتلني وهتسيطر على الحارة؟

- شيزارا أنا مليش دعوة بحواراتكم أنا عايز صادق!

ردت شيزارا ضاحكة:

- فاكر يا حسام لما قولتلك متـآمنش لواحدة ست؟ صـادق مـات خـلاص واتشرب دمه.

- يعني انتي ضحكتي عليا!
- اه ضحكت عليك خليتك تجيب خاضع لغاية عندي عشان أقتله وأقتلك بعديها.
- شوفت صدقتني لما قولتلك وعدها زايف؟ بس عايز اقولك على سر، أنا وحسام اتفقنا عليكي أصلا من البداية عشان أنا اللي عايز أشوفك عشان انتي عارفة هيحصلك إيه..
ردت شيزارا ضاحكة:
- ما أنا عارفة عشان كدا سيبتكم تخشولي قصري..
وأضافت بغضب:
- يا خادم.. يا خادم!
دخل مجموعة من الرجال المقنعين أقوياء البنية وقالت:
- امسوكهم!
- استنوا بس عايز أقولها حاجة!
أدخل يده إلى جيبه وأخرج قطعة من القماش ملفوفة على هيئة مثلث وقام برميها على شيزارا التي أمسكتها بعدها وضع يده على صدره ويتمتم في سره حتى صرخ بصوت عال تحول لصياح قوي في المكان الجميع يضع يديه على أذنيه شيزارا الخوف عليها تختبئ بالحائط الرجال يفرون هاربين حسام راقد على الأرض يمسك أذنيه.
صرخت شيزارا بصوت عال:
- كفاية يا خاضع خلاص!
هدأ خاضع من صياحه قائلا:
- المرة دي مش هسيبك يا شيزارا سحرك مش هيرحمك من موتك!
- انت عايز إيه يا خاضع!؟
- أموتك أو أطردك وأسيطر على حارة الوسواس.

شيزارا غير قادرة على الحركة فعلت العديد من المحاولات لكي تتحول بسحرها لكنها لم تقدر تأخذ نفسها بصعوبة.
- مش هتقدري متحاوليش أنا اتحكمت في القصر كله وجميع الأشخاص اللي فيه من سحره أصبحوا تحت سيطرتي.
- خرجني من القصر يا خاضع متموتنيش!
- أخرجك للحارة وتعيشي على قواعدها ومتحلميش في يوم إنك ترجعي تاني تسيطري عليها عشان أصبحت حارتي يا شيزارا!
حسام بدأ يفتح عينيه وبصوت منخفض قال:
- أنا عايز صادق يا شيزارا!
- صادق مات متسألنيش عليه تاني!
رد حسام بغضب:
- هموتك يا شيزارا!
- خلاص يا حسام اللي بينزل لوسوسة الموت في الحارة مش بيرجع..
قال خاضع:
- قدامك دقيقتين وتخرجي برا يا شيزارا!
خرجت شيزارا من الغرفة مسرعة للخارج بعد أن رجعت إلى طبيعتها وغاب عنها سحرها..
- حسام طلباتك إيه؟
- أنا عايز أعرف مكان البير عشان أفك اللعنة عن الحارة..
- مافيش بير يا حسام أنا قولتلك كدا عشان أحمسك تخش القصر وميبقاش ليك طريق غير إنك تدخل القصر وتسلمني لشيزارا اللي هي بغرورها فاكرة إنها هتموتني.
- يعني إيه! أنا مش هعيش في الحارة!

- أنا هخرجك من الحارة بس بشرط إنك متحكيش اللي شوفته أو طريقة العيشة في الحارة وإلا هموتك!
- خرجني بس خرج معايا غرام..
- انت بس اللي هتخرج من الحارة مقدرش أخرج حد تاني لأنك السبب إني أسيطر على الحارة..
- بس أنا مقدرش أسيب غرام!
- اخرج وأنا أبقا أخرجها بعديك تعالى نام هنا.

نام حسام على الأرض ووضع خاضع يده على صدره ويتمتم في سره حتى غاب عن الوعي.

"قبل النطق بالحكم بيوم"

يدخل عسكري ويخرج حسام من السجن. قال العسكرى:

- قوم يا متهم عشان تقابل المحامي بتاعك.

يظهر إبراهيم محامي حسام و يجلسان مع بعضهما.

- حسام النهاردة اليوم الأخير وبكرة الجلسة النهائية لازم تحكيلي كل حاجة حصلت وليه ارتكبت الجرائم دي كلها لازم تتكلم!

- أنا أقولك يا أستاذ إبراهيم أولا أبويا فايز السبب الرئيسي إني أبقا كدا لانه لو مكنش قتل زمان مكنش حصلي كل ده!

- هو قتل مين فهمني؟

- قتل وهو شاب في الصعيد ولد صغير ابن ست غلبانة وهرب لمصر واتجوز وخلفني وكنا بنروح البلد متخفيين زي الحرامية هو السبب بعدها خلفني حصل اللي حصل جالي وسواس قهري دخلت في حالة اكتئاب تخيل عندي ١٥ سنة وعندي اكتئاب كبرت في عزلة تامة حاولت أنتحر بس خوفت من ربنا..

- بس دا إيه اللي دخله في قضيتنا الرئيسية!

رد حسام غاضبا:

- هو دا الأساس لو مكنش عمل كدا مكنتش بنت الست دي وصلتني اللي أنا فيه انت فاهمني؟!

- أنا ولا فاهم حاجة! بنت ست مين وأبوك مين يا حسام انت مرتكب أربع جرائم في جريمة واحدة متخيل الماساة اللي انت فيها؟

- لا أنا عملت غصب عني هو اللي كان بيوسوس ليا أيوة كان بيقولي اشرب خمرة ومخدرات اسرق واقتل محدش هيحاسبك

- فوق يابني انت لسة واهم نفسك بحارة الوسواس محدش هيصدق إن في حاجة كدا أصلا بكرة هيتحكم عليك بالإعدام وهتموت!

رد حسام مرتعشا:

- لا خلاص أنا موتها وخاضع موتها هي السبب في كل اللي حصلي أنا أكيد بحلم وهفوق وهصحى في دنيا تانية كل حاجة تمام فيها..

- حسام ليه قتلت غرام وانت عارف إنك بتحبها لازم تحكيلي الحقيقة عشان أقدر أساعدك بكرة قدام القاضي..

رد حسام وهو يبكي:

- ضحكت عليا قالت إنها بتحبني أتاريها اتفقت عليا هي وجورج عشان يلعبوا بيا وبمرضي جابتني عندها البيت على أساس نقعد مع بعض نسهر زي كل يوم قعدوا يشربوا الاتنين خمرة ومخدرات سكروا ولسانهم فضحهم وقالوا كل حاجة كانوا عايزين يعملوها بسخرية واستفزاز مصدقتش قومت مسكت السكينة قتلت جورج غرام حاولت تهرب مسكتها اغتصبتها وموتها وسرقت الفلوس بتاعتهم وجريت في الشارع زي المجنون لغاية ما روحت لابن عمي صادق والدم عليا حكيتله قعد يأنب فيا وقالي سلم نفسك فجأة جريت قعد يجري ورايا خايف عليا ركبت عربيته ركب جنبي بسوق اتقلبنا ومات صادق ومكنش ليه ذنب وبردة أنا السبب أمي اللي بردة ماتت من حسرتها عليا كان نفسي أقولها إني بحبها أوي كان نفسي أكون حد كويس بس غصب عني كان لازم أنفذ أوامره أنا مريض بالوسواس بيتهيأ ليا حاجات مش موجودة بس المرض ميعملش كدا، جوايا روح تانية بتتحكم فيا أوهمتني إن عندي وسواس قهري وهو في الأساس قريني السيئ المغضوب عليه، أنا مش خايف من الموت أنا عارف إني هتعدم.

- نتقابل بكرة في الجلسة يا حسام..

- أنا قولتلك الحقيقة مكدبتش عليك!

- بس في حاجة قولتها غلط يا حسام..

-لا قولت كل حاجة ودا اللي حصل!

- أمك مماتش زي ما قولت أمك عايشة..

- لا ماتت أبويا قالي كدا!

- للأسف يا حسام أبوك أصلا ميت!

يدخل عليهما الدكتور شوقي والغضب عليه ويقول:

- حسام انت لازم تفوق من أوهامك دي المرض تحكم في خلايا مخك خلاص أبوك وأمك ميتين دا اللي لازم تعرفه وكل اللي بتحكيه أوهام وتخاريف مفيش حاجة اسمها حارة الوسواس انت في نظر المجتمع مجرم ومحدش هيرحمك!

- دكتور شوقي قوله والنبي، أنا أبويا وأمي عايشين صح؟

رد شوقي باكيا:

- لا يا حسام ميتين وأنا اللي ربيتك بعد موتهم وحارة الوسواس وهم، فوق هتتعدم!

قال إبراهيم لشوقي:

- مفيش أمل خلاص أنا بكرة هعمل اللي عليا وربك يسترها..

حسام ينظر إليهم ويحرك أعضاء جسده بطريقة مريبة! بالفعل مريض بالوسواس القهري!

همس له الوسواس:

- الحارة موجودة يا حسام متصدقش كلامهم..

- أها موجودة وخاضع قالي أخرجلك غرام بس مخرجتش ليه؟

- هتخرج لأنها جزء من حارة الوسواس.

المشهد الأخير "المرافعة"

يقف حسام داخل القفص ويجلس القاضي ويقف أمامه إبراهيم حيث يترافع عن حسام الذي يرتدي ملابس السجن داخل القفص ويفعل حركات مريض الوسواس. نادى إبراهيم:

- سيدي الرئيس، حضرات المستشارين، قبل أن أخوض في غمار الدفاع وأفند أوصال الاتهام أحيل إلى عدالتكم وقائع القضية وأهمها هو انتفاء القصد الجنائي من قبل المتهم، حيث إن المتهم يعاني من مرض نفسي حاد يسيطر عليه ويدفعه إلى ما نحن عليه الآن، فالمتهم لم يكن يقصد ارتكاب كل تلك الجرائم بغرض الانتقام ولكنه كان يحاول إسكات الأصوات التي تثير غضبه من حوله والتي كانت أقوى من نزعته الإنسانية والفطرية، فكل جريمة كانت ترتكب سيادة الرئيس كان المتهم أمامها قليل الحيلة لايقوى علي التحكم في مشاعره لكثرة الوساوس في رأسه والتي تثير غضبه وتدفعه إلى مخالفة الفطرة التي خلقها الله بها فمرضه كان أقوى منه، وإني يا سيادة الرئيس لا أحاول بتلك الكلمات أن أحيد عن الحق ولكني أريد من عدالتكم البحث عن الحقيقة والتي دفعت المتهم إلى ارتكاب كل تلك الجرائم بعقل غير واع، بعقل مسير لا مخير، فإني يا سيادة الرئيس أطلب من عدالتكم تحويل المتهم لإجراء الكشف الطبي عليه لبيان مدى سلامة عقله للوقوف علي حقيقة تلك الواقعة، ولذلك أحب أن أوضح أكثر لسيادتكم بعد سنوات من جلد الذات تدرك أنك لست شيطانا كما كنت تعتقد أو يراد لك أن تعتقد.. وأنك لم تكن سوى إنسان طبيعي ارتكب بعض الأخطاء.. وأن ذلك الالتزام

الأخلاقي الكامل الذي تم الترويج له كشيء قابل للتطبيق بل وسهل الوصول.. ليس سوى مجرد وهم.. وأن المطلوب كان فقط أن تكون لديك نية صادقة بعدم إيذاء الآخرين.. وأن تبذل ما في وسعك من أجل ذلك..

يأخذ شهيقا ويكمل:

- سيدي القاضي إن ما أطلبه من سيادتكم ليس العفو الكامل على موكلي بل العفو الرحماني من حضرتكم، إن موكلي إنسان مثل أي إنسان يعيش معنا على هذه الأرض تملكه الغرائز العفوية للدفاع عن روحه من المتوحشين الذين يتزايدون يوما بعد يوما، عاش موكلي موسوس له وخاضع لأحكامه حتى دفعه إلى ارتكاب جرائمه الشنيعة، يا حضرة القاضي، هذا الشخص المدعو أمامكم في القفص واقف صامت، إنه غير مدرك بنا الآن بل ينتظر أوامر وسوسته حتى يطلق أحاسيسه. أنا أطالب وبكل قوة بعدم تطبيق عقوبة الإعدام على حسام لأنه ليس من حقنا أن نعدمه من أجل أشياء لا تستحق تلك العقوبة فقبل أن نعدمه يجب محاسبة ما جعله بهذه الطريقة أولا، يجب محاسبة الذي تركه مريضا وخضع لأقاويل السحرة والمشعوذين بأنه ملبوس وفعل به ما لا يخطر على بال أحد منذ الصغر، ثانيا يجب محاسبة غرام لأنها التي جعلته مريبا بسبب إخضاعها له وادعت بأنها تحبه حتى تسخر من مرضه الذي لا ذنب له فيه هي وصديقها جورج الذي لا أقول عنه سوى اذكروا محاسن أمواتكم، رابعا قبل أن تنطق بالإعدام يا سيدي القاضي أوجه لك سؤالا، لو كان الإعدام حلا لابتعاد الإنسان عن جرائمه لكان من أول شخص أعدم في العالم لا يعدم أحد بعده خوفا من الموت، الإعدام ليس حلا، الحل الحقيقي في أن يعدم الشيطان الذي خلق من وسوسته مرضا دفع

الآلاف من البشرية إلى الموت والقتل والفسق والفجور، لا مفر من وسوسته سيدي القاضي، انت الآن جالس بيننا وهو يبعث في رأسك، فماذا ستفعل مع حسام لو نطقت بالإعدام؟ ستسأل نفسك مائة مرة هل هذا الشاب مظلوم أم مريض. انتهت مرافعتي يا سيدي القاضي.

قال القاضي:

- رفعت الجلسة

" النهاية"

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار